نظريات الانصال

في القرن الحادي والعشرين

أ. د. عبد الرزاق الدليمي

اليازوري

نظريات الانصال في القرن الحادي والعشرين
أ. د. عبد الرزاق الدليمي
اليازوري

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

نظـريات الاتصال
في القرن الحادي والعشرين

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

نظريـــات الإتصـــال
في القرن الحادي والعشرين

أ.د/ عبدالرزاق محمد الدليمي

جميع الحقـــوق محفوظـــة
ALL RIGHTS RESERVED

الطبعة العربية – 2016

رقم الإيداع 2015/1/358

التحـــريـــــر : هيئـــة تحـــريـــر
تصميم الغلاف : نضال جمهور
الصف والإخراج : سامي أبو سعدة
المطبعة : سمير منصور للطباعة

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطـاق إستعادة المعلومـات أو نقله بأي شكل من الأشكال. دون إذن خطي مسبق من الناشر .

عمان – الأردن

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any from or by any means without prior permission in writing of the publisher.

Amman - Jordan

اليازوري

دار اليـــازوري العلمية للنشر والتوزيع

عمان - العبدلي - مقابل مجلس النواب

هاتف: 4626626 6 962+ تلفاكس: 4614185 6 962+

ص. ب: 520646 الرمز البريدي: 11152

info@yazori.com www.yazori.com

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

نظريات الاتصال

في القرن الحادي والعشرين

تأليف

الأستاذ الدكتور

عبدالرزاق محمد الدليمي

اليازوري

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCOhost®

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

المقدمة

لقد كان الاتصال وسيظل هو النشاط الأهم في حياة الإنسان من خلاله يتفاعل مع الآخرين ويعبر عن أفكاره وحاجاته ومشاعره وأحلامه وبه يعبر عن شخصيته وثقافته وحريته وفكره وهو نشاط يمكن أن تتجسد فيه معاني الكرامة الإنسانية وقيمها.

لذا كان هذا النشاط من أكثر الأنشطة خضوعا لمختلف المعايير والضغوط والقوانين التي تشكل في جملتها تساؤلا أساسيا حول طبيعة الصلة بين الإعلام والأخلاق وباقي مناحي الحياة البشرية.

علم الاتصال استفاد وأفاد وتفاعل مع كافة العلوم والمعارف والمعطيات الإنسانية والتقنية وهذا العلم يوضح لنا في هذا الوقت لماذا تؤثر وسائل الاتصال الجماهيري في عقول الناس وما هو حجم هذا التأثير وكيف يتم التأثير.

لا أحد ينكر أهمية هذه النظريات الاتصالية التي شكلت علم الاتصال، والتي جربت في المجتمعات التي تبنتها وحاولت تطبيقها ونحن هنا نقوم بدراستها نظرا لأهميتها وكذلك لعدم قدرتنا التعامل مع وسائل الاتصال الجماهيرية بدون فهم النظريات والنماذج التي تنظم عمل هذه الوسائل وتحدد طرق التعامل معها وكيفية الاستفادة السليمة منها وتوظيفها في تطوير وتنوير مجتمعاتنا العربية.

خلال مدة العشرينيات من القرن الماضي وأوائل الثلاثينات تطور الاهتمام بوسائل الإعلام بوصفها موضوعات للبحث حيث بدأت الدراسات العلمية المنتظمة كأثر محتوى الاتصال على انواع معينة من الناس، حيث أخذت الأفكار والمعلومات والبيانات عن الاتصال الجماهيري تختبر بدقة لمعرفة صحة هذه الاكتشافات والمعلومات تجريبيا ومن ثم بدأ الاتصال الجماهيري يكتسب عديد متزايداً من البيانات التي امكن فيها استنباط عديد من المفاهيم والافتراضات.

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

تعد وسائل الإعلام من أكثر ما ينفق عليه المجتمعات البشرية كما تدل الأرقام، وقد بدأت هذه الظاهرة بالإنتشار والتطور بعد أن بدأ أول بث تجاري لقناة راديو في نوفمبر سنة ١٩١٩، ويقول البعض أنه قبل ذلك بعدة سنوات، ومن ثم التلفزيون في أوائل الثلاثينات، بدأت ظاهرة التواصل الجماعي في قسم علم الإجتماع وأتباع مدرسة نظرية الخطابة لأرسطو تأخذ منحنيات جديدة في دراساتهم حول المجتمع والتواصل الجماعي، فقد كانت ثورة في فهم العلوم البشرية وفي فهم السلوك الجماعي للمجتمعات، وكانت رؤيتهم بعيدة جدا إذ علموا أن وسائل الإعلام أصبحت أقوى وانها على أبواب عالم جديد.

اتفق العلماء أن الإعلام له أثر كبير وفعال في التأثير على المجتمع وفي تغيير عاداته وصياغة طريقة حياته، فبدأت نظريات جديدة في التواصل الجماعي تنشأ لتقونن الإنتاج الإعلامي في إنشاء رسالة فعالة تحقق رد فعل جماهيري معين، وانفصلت تلك النظريات عن نظرية الخطابة لأرسطو التي قادت وسائل الإعلام لسنوات بعد اكتشاف التلفزيون وظهرت نظرية الإنبات للبرامج التلفزيونية ونظرية ترتيب الأولويات للإعلام الإخباري ونظرية دوامة الصمت ونظرية البيئة الإعلامية وغيرها من نظريات التواصل الجماعي، وأضيف أيضا نظرية الاستخدامات والإشباعات التي وضع أسسها إليو كاتز في أوائل الستينات التي لمع نجمها في أوائل التسعينات عند انتشار الإنترنت، حيث تعد النظرية الوحيدة من بين كل نظريات الميديا التي تناقش عكس المفهوم العام للنظريات "أن الإعلام يؤثر على الفرد والمجتمع" بل تعتبر الأفراد هم من يؤثر على وسائل الإعلام، حيث تعتبر أن المواد الإعلامية ما هي إلا منتجات يجب أن تتناسب مع أذواق المستهلكين "المشاهدين"، وكانت هذه النظرية سببا في تغيير منهج وسائل الإعلام ما يجعل عليهم رقابة اجتماعية بسبب إمكانية كل فرد من الوصول والتقييم والتعليق على أي منتج إعلامي يستهلكه من شتى وسائل الإعلام.

تنفق الجامعات الأمريكية الملايين من الدولارات بتمويل من الحكومة على بحوث التواصل الجماهيري، فقد أعلنت الحكومة الأمريكية تخصيص ١٣,٣ مليار دولار أمريكي

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

لسنة ٢٠١٤ لتقدم للجامعات من أجل البحث العلمي وقدر ب ٣ بالمئة من مجموع التمويل الحكومي من أصل ٥ , ٤٦٤ مليار أمريكي لسنة ٢٠١٤ للأبحاث العلمية قدمت لشتى المؤسسات"رقم كبير جدا ولا أعتقد أننا سوف نشم رائحته يوما ما في دولنا الشرق أوسطية" ونحن ومع كل طبقاتنا من الطبقة العلمية والمثقفة والغنية حتى العامة لا نستطيع أن نفكر بالبحث العلمي حتى مجانا عن طريق محرك البحث *GOOGLE*.

هذا الكتاب محاولة للغور في اعماق موضوعات طالما كثر الاجتهاد بها ولا نزعم اننا اتينا بما تأتي به الاوائل ولكن حسبنا اننا اجتهدنا فان اصبنا وهذا ما ابتغيناه فلنا حسنتين وان لم نصب فلنا حسنة ولا يفوتني هنا الاشارة الى انني استفدت كثيرا مما سبق لباحثين واساتذه اجلاء بما سبقوني به في البحث في هذه المواضيع فقد انتفعت من علمهم ومما افادوا به مكتبتنا العربية

ومن الله التوفيق.

المؤلف

❖❖❖❖

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

في مفهوم النظرية

يمكن تصور النظرية بانها طائفة من الآراء التي تحاول تفسير الوقائع العلمية أو الظنية أو البحث في المشكلات القائمة على العلاقة بين الشخص والموضوع أو السبب والمسبب. وتعني النظرية في الدراسات الإنسانية التصورات أو الفروض التي توضح الظواهر الاجتماعية والإعلامية والتي تأثرت بالتجارب والأحداث والمذاهب الفكرية والبحوث العلمية التطبيقية. والنظرية عبارة عن مجموعة من المفاهيم والتعريفات والافتراضات التي تعطينا نظرة منظمة لظاهرة ما عن طريق تحديد العلاقات المختلفة بين المتغيرات الخاصة بتلك الظاهرة، بهدف تفسير تلك الظاهرة والتنبوء بها مستقبلاً.

والنظرية *Theory* لها عدد من المعاني المختلفة باختلاف الفرع التي تستخدم به هذه الكلمة. بشكل عام، تكون النظرية نوعا من التفسير لشرح كيفية حدوث ظاهرة طبيعية، بشرط تحقق حدوث هذه الظاهرة وعدم وجود نزاع في حدوثها، تأتي الآن النظرية لتشرح آلية حدوث هذه الظواهر وتكون بشكل عام عرضة للصواب والخطأ، لكن التماسك المنطقي والرياضي للنظرية ثم شرحها لأكبر عدد ممكن من النتائج التجريبية يدعم النظرية ويعطيها تأكيدا أكثر فأكثر.

تزداد النظرية صحة عندما تقدم تنبؤات بشأن ظواهر غير مثبتة بعد، ثم تأتي الأرصاد والتجارب بإثباتها، فنظرية النسبية العامة مثلا تنبأت بانحرافات دقيقة في مدار الكوكب عطارد لم تكن مرصودة بعد، وتم التحقق من ذلك بعد ظهور النظرية مما أعطاها مصداقية أكبر.

هناك فرق شاسع بين الاستعمال العلمي لكلمة نظرية والاستعمال العام لها. بشكل عام يقصد بكلمة نظرية أي رأي أو فرضية في هذا المجال لا يتوجب ان تكون النظرية مبنية على حقائق. اما في المجال العلمي تشير النظرية إلى نموذج مقترح لشرح ظاهرة أو ظواهر معينة بإمكانها التنبؤ بأحداث مستقبلية ويمكن نقدها. ينتج من ذلك انه في المجال العلمي النظرية والحقيقة ليسا شيئين متضادين. مثلاً الحقيقة هي ان الأجسام تسقط إلى مركز الكرة الأرضية والنظرية التي تشرح سبب هذا السقوط هي الجاذبية.

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

مثال على ذلك: خطأ نظرية أرسطو (مركزية الأرض) بأن الأرض هي مركز الكون وأن الكواكب والنجوم تدور حول الأرض، وثبوت صحة نظرية فيلاكوس كوبرنيكوس بأن الشمس هي المركز (مركزية الشمس). وتنطلق النظرية من مسلمات أو مبادئ متفق عليها وتكون أساسا لبناء النظرية وما يترتب عليها من نتائج.

النظرية العلمية يدل مفهومها في الإستعمال الشائع على الآراء والتخمينات والتأملات التي لا تستند في بنائها على الوقائع، فهي في أغلب الأحيان تكون بعيدة كل البعد عن الوصف الدقيق لما يجري في الواقع، والكثير ينظر على أنّ النظريّة العلميّة بنظرة إزدراء واحتقار، ولكن النظريّة فإنّها تدل في مجال العلم على نموذج أو مجموعة من الأفكار الذي يحكمهُ منطق قوي وصارم، وأحياناً تستعمل لوصف ظواهر إجتماعيّة أو طبيعيّة وتفسيرها وتطويرها في المستقبل البعيد، والنظرّة العلميّة تفرض نفسها باعتبارها بناء فكري ومفاهيم تدعمهُ التجارب، وهي تبنى على حكم تجربة معيّنة من خلالها تبنى النظريات العلمية.

وظائف النظرية والهدف منها

- الوصف: وهو أقل نقطة حيث يجب أن تحمل وصف لمعانيها ومصطلحاتها العلميّة.
- الشرح: وهي وظيفة أخرى للنظريّة، بمعنى جعل النظريّة أكثر وصوحاً وفهماُ، ويكون هذا التوصّل بالعلاقات بينهُ وبين المعرفة الحاليّة كإثبات نظريات في الرياضيات تستند الى أمور حقيقيّة لوصول الى نظريّة يمكن الإستنادُ عليها.
- التنبؤ: فالنظريّة لا تكتفي على الشرح والتفسير فقط، بل تكون النظريّة لها القدرة تنبؤيّة مصتقبليّة، بمعنى آخر أن يتم إختبار النظريّة للتأكد من صحتها وكفائتها التنبؤيّة.
- دليل عمل: توجيه النظريّة الى المزيد من البحث والإعتماد عليها فمثلا مهندس البناء يعتمد على نظريات معينة قام بتطبيقها فعند إكتشاف نظريّة جديدة يجب تطبيقها حتّى تصبح أقرب الى الحقيقة.

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

النظريّة ليست في أمور العلم والفيزياء والرياضيات فقط، ولكن ممكن أن تدخل النظريّة العلميّة الى أمور أوسع وأشمل كالنظريّة في تربية الأطفال أو النظريّة في تعليم الطلاب هي أمور تستند الى أحكام وأهداف وعلم لتحقيق شيء معيّن من بعد دراستها ونتيجة تطبيقها على أرض الواقع ممّا يجعل الأمور أفضل وأوسع كلّما تقدّم الإنسان في العلم، والنظريّة لا تقوم على.

معايير صلاحيّة النظريّة:

- أن تكون النظريّة قادرة على وصف نموذج من الوقائع.
- قدرة النظريّة على التكهّن بالمستقبل.
- لا تكذّبها أي حقيقة علميّة أو شيء معروف.
- الإختبار الحقيقي للنظريّة هو إختبارها والتأكّد من صحّتها.
- صدق النظريّة: بمعنى قابليتها للتنفيذ أو الإختبار الذي يسعى الى تكذيبها، فمثلاً عندما يقول شخص أنّ جميع الحيوانات تحرّك فكها السفلي لتأكل سوف يجد الكثير من الحيوانات التي تدعم نظريّتهُ ويطمئن، ولكن عندما نجد التمساح يحرّك فكهُ العلوي ليأكل فهذا دليل على بطلان النظريّة وتضعف المعنى العلمي لها.

والنظرية العلمية تنتمي لفئة النظريات الاستقرائية *inductive theories*، وذلك من حيث أن محتواها (أي بياناتها الإمبريقية) يمكن التعبير عنه في إطار نسق من المنطق الشكلي الذي تؤخذ قواعده الابتدائية (أي قوانينه العلمية) كمسلّمات بديهية *axioms*. وفي أي نظرية استنتاجية *deductive*، أي عبارة تتبع منطقيًا واحدًا أو أكثر من هذه المسلّمات وتترتب عليها تكون هي الأخرى عبارة من عبارات هذه النظرية. وتزخر العلوم الإنسانية بنظريات لا يتناول موضوعها البيانات الإمبريقية (وحدها)، بل تتناول أفكارًا. وتنتمي هذه النظريات لمجال النظريات الفلسفية، وذلك تمييزًا لها عن مجال النظريات العلمية. والنظريات الفلسفية غير قابلة للضرورة للإثبات عن طريق إجراء التجارب

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

النظريات باعتبارها نماذج

كان الموقف المهمين في فلسفة العلوم هو الرؤية المتلقاة *received view* للنظريات – وقد ساد هذا الموقف في التجريبية المنطقية *logical empiricism* خلال النصف الثاني من القرن العشرين. بيد أن هذه الرؤية استبدلت لاحقًا بالرؤية السيمانطيقية *semantic view* والتي تربط بين النظريات العلمية بالنماذج وليس بالافتراضات. وتوضع النظريات في الغالب لكي تشرح وتصف الظواهر (مثل الجوامد غير الحية أو الأحداث أو سلوك الحيوان) وتتنبأ بها. ويمكن النظر للنظرية العلمية باعتبارها أحد النماذج التي تصف الواقع، كما يمكن النظر لعباراتها كمسلمات تنتمي لنظام مسلمات (أو بديهيات) معين. والهدف من وضع النظرية هو إنشاء نسق شكلي يكون الواقع هو النموذج الأوحد له. والعالم هو تفسير (أو نموذج) لهذه النظريات العلمية، ولكن بالقدر الذي تتسم فيه هذه العلوم بأنها صحيحة.

الوصف والتنبؤ أورد العالم الفيزيائي ستيفن هوكينج في كتابه (تاريخ موجز للزمان) تعريفًا يمثل صدى لأفكار للفيلسوف كارل بوبر مؤداه أن «أي نظرية هي نظرية جيدة إذا ما لبت شرطين: الأول أن تصف بدقة مجموعة هائلة من المشاهدات وذلك على أساس نموذج يتضمن أقل قدر ممكن من العناصر العشوائية، والثاني هو أن تضع تنبؤات حاسمة عن نتائج المشاهدات المستقبلية». ثم يستطرد (هوكنج) قائلاً: «النظريات الفيزيائية تكون مؤقتة دائمًا، بمعنى أنها لا تعدو أن تكون مجرد فرضيات لا يمكن إثباتها أبدًا. ومهما بلغ عدد المرات التي اتفقت فيها نتائج التجارب مع نظرية معينة، فلا يمكنك التيقن أبدًا من أن النتيجة في المرة التالية ستأتي غير متعارضة مع النظرية. ومن جهة أخرى، يمكنك تفنيد أي نظرية إذا ما عثرت ولو على مشاهدة واحدة لا تتفق مع تنبؤات النظرية». وعليه فإن كون النظريات «غير قابلة للإثبات وقابلة في الوقت ذاته للتكذيب» هو إحدى النتائج

أهمية الافتراضات في صياغة النظريات ويتبنى هذه الرؤية الكاتب المعروف إسحاق أسيموف. ففي كتابه (فهم الفيزياء)، تحدث أسيموف عن النظريات كـ «حجج منطقية» *arguments* يقوم المرء فيها باستنتاج «مخطط» أو نموذج. وتبدأ القضايا الجدلية أو

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

النظريات دومًا انطلاقًا من بعض المقدمات *premises* – والتي يصفها (هوكنج) بأنها «عناصر عشوائية»– والتي نصفها هنا بـ «الافتراضات». والافتراضات *assumption* – وفقاً لأسيموف – هي...

... شيء نقبله بدون برهان، وليس من قبيل الدقة أن نصف فرضية معينة بأنها صحيحة أو خاطئة؛ ذلك أنه لا توجد طريقة لإثبات كونها صحيحة أو خاطئة (فإن وجدت هذه الطريقة، فلا يجوز عندئذٍ اعتبارها افتراض). ومن الأفضل النظر للافتراضات باعتبارها مفيدة أو غير مفيدة، وذلك اعتمادًا على مدى توافق الاستدلالات المستخرجة منها مع حقائق الواقع... ومن جهة أخرى، يبدو واضحًا أن الافتراضات هي النقاط الأضعف في أي حجة منطقية، حيث يلزم قبولها بناءً على إيمان بفلسفة علوم تستمد فخرها من جذورها العقلانية *rationalism*. ولأننا ملزمون بالبحث عن نقطة انطلاق معينة، فلا سبيل أمامنا سوى هذه الافتراضات، مع ضرورة الحرص على الانطلاق من أقل عدد ممكن من الافتراضات قدر الإمكان.

مثال من نظرية النسبية الخاصةبوسعنا أن نرى مثالاً على استخدام الافتراضات في صوغ النظريات من الأسلوب الذي صاغ به ألبرت أينشتاين نظريته للنسبية الخاصة. حيث اتخذ ظاهرتين تم مشاهدتهما – الملاحظة الأولى أن «إضافة السرعات» أمر جائز (تحويل جاليليو)، وأن الضوء لا تنطبق عليه خاصية «إضافة السرعات» (تجربة ميكلسون ومورلي). وقد افترض (آينشتاين) صحة المشاهدتين، وصاغ نظريته بناء على هذه الافتراضات، وذلك بإجراء تغيير بسيط على تحويل جاليليو لاستيعاب غياب خاصية إضافة السرعات فيما يتعلق بسرعة الضوء. ومن ثم فإن النموذج الذي أنشأته هذه النظرية يقوم بالتالي على افتراض ثبات سرعة الضوء.

مثال من بطليموس يمكن أن نرى مثالاً آخر على كون النظريات نماذج من النظريات الخاصة بمنظومة دوران الكواكب. فقد صاغ الإغريق نظريات دوّنها العالم الفلكي (بطليموس. وكانت الأرض وفقًا للنموذج البطليموسي تشغل مركز المنظومة، فيما كانت

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

بقيـة الكواكب والشـمس تتخذ أفـلاكًا دائريـة حولها، أمـا النجـوم فكانت تتـوزع على قبة كروية تقع خارج أفلاك الكواكب والأرض. ووفق هذا النموذج، فسّـر (بطليموس) الحركة التراجعية للكواكب بأنهـا نتيجة وجود أفلاك دائرية أصغر للكواكـب الدائرة حول الأرض. ويمكن توضيح هذه النظرة كنموذج، بل ويمكن صياغتها حرفيًا. ويمكن وضع الحسـابات الرياضية التي تتنبأ على قدر كبير من الدقـة بالموضع الذي تتخذه الكواكب بعد زمن معين. وقد ظـل نمـوذج بطليموس هـو النمـوذج السـائد لقرابـة ١٥٠٠ عامًـا حتى مجـيء عصر كوبرنيكوس. وبذلك نرى أن النظرية هي عبارة عن «نموذج للواقع» يشـرح بعض الحقائق العلميـة المعينة؛ إلا أنها قـد لا تعطي رغم ذلك صـورة مرضية عن الواقع. فقد تنشـأ نظرية أخرى أكثـر مقبولية تحل محـل النموذج السـابق، على غـرار ما حدث عندمـا حلت نظرية كوبرنيكوس محل نظرية بطليموس. أو قد تُستخدم نظرية جديدة لتعديل نظرية أقدم، مثلما فعل (آينشتاين) عندما عدّل الميكانيكا النيوتونية (والتي لا تزال تُستخدم إلى اليوم لحساب أفلاك الكواكب أو وضع نماذج بمسارات السفن الفضائية) بنظريته النسبية.

الفروق بين النظرية والنموذج

ويقع فـي القلب من النماذج، مـن النماذج العامـة وحتى النماذج المقياسـية، توظيف عمليـة التمثيـل *representation* لكي تصـف جوانب معينة مـن إحدى الظواهر أو شـكل للتفاعل بيـن مجموعة مـن الظواهر. فمثـلاً، لا يمكن القول بأن النموذج المقياسـي سـواء لمنزل أو لمجموعة شمسـية هو نفسـه المنـزل أو النظام الشمسـي الحقيقـي؛ فالأصح منه أن نقول بـأن بعـض الجوانب الخاصـة بالمنـزل أو النظـام الشمسـي الفعلـي والممثلة في النموذج المقياسـي إنما تمثل فقط، وفـي إطار محدود معيـن، الكيان الفعلـي الواقعي. أما في إطار معظم الجوانب المهمة، فهذا النموذج المقياسـي للمنزل ليس هو المنزل الفعلي. وقد صرح عـدة معلقين وذلك في إطـار الحديث عن نمذجة السـلوك البشـري، أن الفارق الأكثـر أهميـة بين النظريـات والنمـاذج يكمن فـي أن الأولى تشـرح وتصـف، فيمـا الثانية يقتصر دورها فقط على التفسـير (بيد أنها تظل قادرة على التنبؤ وإن يكن بشـكل محدود).

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

أما النماذج والنظريات العامة، ووفقًا للفيلسوف ستيفن بيبر والذي وضع هو الآخر تمييزًا بين النظريات والنماذج – يفتم التنبؤ بها بناء على استعارة جذرية *root hypothesis* تقوّض الكيفية التي يقوم بها العلماء بوضع نظرياتهم ونمذجة أي ظاهرة، والوصول بذلك إلى فرضيات قابلة للاختبار. وقد درجت العلوم الهندسية على الفصل والتمييز بين «النماذج الرياضية» و«النماذج الفيزيائية».وهذ ه المعايير الأساسية إن أبرز ما يسم أي نظرية علمية هو أنها تضع تنبؤات قابلة للتكذيب أو للاختبار. وصحة هذه التنبؤات ودقتها هي التي تحدد مدى فائدة النظرية. فأي نظرية لا تضع تنبؤات يمكن ملاحظتها ومشاهدتها لا تكون نظرية مفيدة. كذلك فالتنبؤات التي لا تتناول جوانب محددة يمكن إخضاعها للاختبار ليست مفيدة بالمثل. وفي كلا الحالتين، لا يجوز استخدام مصطلح «نظرية». ومن الناحية التطبيقية، لا يطلق لفظ «نظرية» على أي مجموعة توصيفية من المعارف إلا إذا تضمنت حدًا أدنى من الأسس الإمبريقية، وذلك وفقًا لمعايير معينة، وهي:

أن تحقق شرط الاتساق مع إحدى النظريات السابقة، وإلى الحد الذي تكون فيه هذه النظرية مؤكدة تجريبيًا، وذلك بالرغم من أن النظرية الجديدة ستظهر في الغالب عدم دقة النظرية القديمة.

أن تؤيدها الكثير من الأدلة، وليس دليلاً واحدًا، وبما يضمن أنها تمثل مقاربة جيدًا، إن لم تكن صحيحة كليةً.

المعايير غير الأساسية أضف إلى ذلك، لا تؤخذ أي نظرية على محمل الجد إلا إذا:

كانت مؤقتة وقابلة للتصحيح وتتسم بالدينامية من ناحية قدرتها على استيعاب أي تغييرات جديدة مع تكشف المزيد من الحقائق، لا أن تدعي استحواذها على اليقين المطلق.

أن تكون من بين أكثر التفسيرات شحًا في التفاصيل وأكثرها بساطة أي تجتاز اختبار نصل أوكام. نظرًا لعدم وجود تعريف موضوعي متفق عليه لمعنى كلمة «شُحْ» هنا، فليس هذا بمعيار صارم، ولكن هناك بصفة عامة بعض النظريات الأكثر اقتصادًا في التفاصيل من غيرها.

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

وتصح المعايير السابق على عدد من النظريات المشهورة مثل نظرية النسبية العامة والخاصة وميكانيكا الكم وحركة الصفائح التكتونية الخ. فالنظريات التي تُعد علمية تحقق على الأقل معظم، إن لم يكن كل، هذه المعايير. ولا يُشترط في النظريات أن تبلغ مستويات مثالية من الدقة لكي تكون مفيدة علميًا.

فمن المعروف أن التنبؤات التي تضعها الميكانيكا الكلاسيكية غير دقيقة، بيد أنها تمثل مقاربات جيّدة كافية في معظم الظروف وبما يجعلها تظل على فائدتها العظيمة واستخداماتها العريضة أمام النظريات الأكثر دقة ولكنها الأكثر صعوبة رياضيًا.

وفي الكيمياء، هناك الكثير من النظريات الخاصة بالأحماض والقواعد، والتي برغم أنها تقدم نظريات شديدة التباين حول الخصائص التي تجعل الأحماض أحماضًا والقواعد قواعد، إلا أنها ذات فائدة عظيمة للغاية في وصف الظواهر الخاصة ببعض التفاعلات الكيميائية المعينة والتي تندرج تحت مفهوم «التفاعل بين الأحماض والقواعد». ومن منظور معين، لا نجد تعريفًا دقيقًا لفكرة «التفاعلات العمومية بين الأحماض القواعد»، ومن ثم فإن النظريات التي أقيمت عليها كيمياء الأحماض والقواعد هي نظريات «غير دقيقة»؛ ولكنها برغم ذلك تظل نظريات علمية مُفيدة.

معايير وسمات النظرية العلمية على النحو التالي:

١- من السهل الحصول على تأكيدات أو براهين لكل النظريات تقريبًا - وذلك إذا كنا نفوسنا تتطلع لهذه التأكيدات.

٢- لا يكون للتأكيدات أهمية إلا إذا جاءت نتيجة لتنبؤات تتسم بالمجازفة؛ بمعنى أنه إذا لم تنر النظرية بصيرتنا بخصوص التوصل لنتائج معينة، كان علينا أن نتوقع حدثًا غير متوافق مع النظرية - أي حدث له أثره في تفنيد النظرية.

٣- إن كل نظرية علمية «جيدة» تحظر حدوث أشياء معينة، وكلما ازداد عدد الأشياء التي تحظرها النظرية، كلما كانت أفضل.

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

٤- النظريات غير القابلة للتفنيد بواسطة حدث معين قابل للإدراك، فإنها تكون نظريات غير علمية. والتفنيد هنا ليس فضيلة للنظرية (كما يعتقد الناس) بل هو نقيصة.

٥- كل محاولة اختبار أصيلة للنظرية هو محاولة لتكذيبها أو لتفنيدها. وهذه القابلية للاختبار *testability* هي نفسها القابلية للتكذيب *falsifiability*؛ بيد أن هناك درجات من القابلية للاختبار: فبعض النظريات تكون أكثر قابلية للاختبار وأكثر عُرضة للتفنيد عن نظريات أخرى؛ وبالتالي فإنها تتحمل مجازفات أكبر

٦- لا تكون البراهين المؤكِّدة مهمة إلا إذا ترتبت على عملية اختبار أصيلة للنظرية؛ وهذا يعني أنه من الممكن طرحها كمحاولة جادة ولكن غير ناجحة لتكذيب النظرية.

٧- بعض النظريات القابلة للاختبار يظل المعجبون بها على اعتناقهم لها حتى عندما يُكتشف أنها مزيفة – حيث يطرحون مثلاً افتراضات إضافية تواءم الوضع الجديد للنظرية، أو يعيدون تفسيرها أيضًا بما يتوافق مع الحقائق الجديدة، وبشكل يتلافى التفنيد. وهذا الإجراء يكون ممكنًا دائمًا، ولكنه ينقذ النظرية من التفنيد على حساب تدمير، أو على الأقل تقليل، وضعيتها العلمية. (وستجدوني أصف لاحقًا عملية الإنقاذ تلك بأنها محاولة التفاف أو خديعة لإثبات القديم). ويمكن تلخيص كل سابق بالقول بأن بوبر يرى أن المعيار الذي يحدد الحالة العلمية لأي نظرية يكمن في قابليتها للتكذيب أو التفنيد أو الاختبار.

بيد أن عددًا من الفلاسفة ومؤرخي العلوم قد ذهبوا إلى خطأ تعريف (بوبر) للنظريات كمجموعة من العبارات القابلة للتكذيب، ومنهم فيليب كيتشر الذي علل ذلك بأنه إذا أخذ المرء رؤية (بوبر) لمعنى «النظرية» على محمل صارم، لأدت الملاحظات عن كوكب أورانوس عندما تم اكتشافه لأول مرة في ١٧٨١ إلى «تكذيب» ميكانيكا الأجرام السماوية لنيوتن. إلا أن ما حدث أن العلماء افترضوا أن ثمة كوكب آخر كان يؤثر على مدار أورانوس – وقد ثبتت صحة هذا التنبؤ في النهاية. إلا أن (كيتشر) يتفق مع (بوبر) في أن»من المؤكد أن هناك شيءًا من الصحة في فكرة أن أي علم لا يمكنه أن ينجح إلا إذا

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

كان بإمكانه أن يفشل». كما أخذ في الاعتبار أيضاً انتقادات (هيمبل) و(كوين) لـ (بوبر)، والتي مؤداها أن النظريات العلمية تشتمل على عبارات لا يمكن تكذيبها (ربما تكون ما قصده هوكنج من حديثه عن 'العناصر العشوائية')، وأن النظريات الجيدة يجب كذلك أن تكون مبتكرة. ويصر (كيتشر) على أن تكون نظرتنا للنظريات العلمية كـ «مجموعة محكمة من العبارات»، والتي بعضها غير قابل للتكذيب، فيما البعض الآخر – والتي يطلق عليها اسم «الفرضيات المساعدة» – هي كذلك. وفي ضوء أفكار (كيتشر)، ينبغي أن تتوافر في النظريات العلمية الجيدة الخصائص الثلاث التالية:

١- الوحدة: «يجب أن يكون العلم موحّدًا... والنظريات الجيدة تتكون من إستراتيجية واحدة فقط للحل، أو مجموعة صغيرة من استراتيجيات الحل، والتي يمكن أن تنطبق على مجموعة كبيرة من المشكلات»

٢- الخصوبة والإثمار: «أي نظرية علمية عظيمة، مثل نظرية نيوتن، تفتح مجالات جديدة للبحث العلمي... وذلك لأن أي نظرية تقدم طريقة جديدة للنظر إلى العالم، ويمكن أن تقودنا إلى طرح أسئلة جديدة، ومن ثم تدفعنا إلى العمل على فروع جديدة ومثمرة من البحث العلمي... وعادة، يكون أي علم مزدهر ناقصًا. ففي أي لحظة يطرح أي علم تساؤلات تفوق قدرته على الإجابة عليها. ولكن هذا النقص هنا ليس عيبًا. فعلى العكس نجده مصدرًا لخصوبة العلم وقدرته على الإنتاج... النظرية الجيدة يجب أن تكون منتجة؛ أي ينبغي أن تطرح أسئلة جديدة وتفترض إمكانية إجابة هذه التساؤلات بدون التخلي عن استراتيجياتها للحل».

٣- الفرضيات المساعدة القابلة للاختبار بشكل مستقل: «ينبغي أن تكون أي فرضية مساعدة قابلة للاختبار بشكل مستقل عن المعضلة التي وضعت لحلها، وبشكل مستقل عن النظرية التي صُمّمت لإنقاذها» (مثلما أن الدليل على وجود نبتون مستقل عن الشذوذ في مدار أورانوس). وعلى غرار تعريفات أخرى للنظريات، ومنها تعريف (بوبر)، يوضح (كيتشر) أن أي نظرية جيدة تتضمن

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

عبارات لهـا «تبعات من ناحيـة الملاحظة»، على حـد تعبيره. ولكـن، على غرار أشـكال عدم الانتظام في مدار أورانوس، لا يعتبر التكذيب سوى واحد فقط من التبعات الممكنة للملاحظـة. ويعد إنتاج الفرضيات الجديـدة تبعة أخرى ممكنة للملاحظة – وعلى نفس الدرجة من الأهمية.

التعريـف التربـوي للنظريـات فـي المؤلفـات التعليميـة أو فـي الإعلانات الرسـمية للهيئات والمؤسسات العلمية، تنتشـر تعريفات للنظريات على غرار التعريف التالي: فوفقاً لأكاديمية العلوم الوطنية الأمريكية.

يختلف التعريف الرسـمي للنظرية تمامًا عن المعنى اليومي لهـا. حيث يُقصد بالكلمة أي تفسير شامل لظاهرة معينة من ظواهر الطبيعة وتؤيدها مجموعة كبيرة من الأدلة. وهناك الكثير من النظريات العلمية التي تتسـم برسـوخ هائل يجعل من غير المحتمل أن تظهر أدلة جديدة تؤدي لإدخال تعديلات هائلة فيها. فمثلاً، لا توجد أدلـة جديدة يمكنها أن تظهر أن الأرض لا تدور حول الشـمس (نظرية الشـمس المركزية) أو أن الكائنات الحية غير مكونة من خلايا (نظرية الخلية)، أو أن المادة لا تتألف من ذرّات، أو أن سـطح الأرض غير مقسم إلى صفائـح صلبة تحركت على مـدار فترات زمنيـة جيولوجية. ومن بين السـمات المفيدة للنظريات العلمية إمكانية اسـتخدامها لوضع تنبـؤات حول الأحـداث أو الظواهر الطبيعية التي لم تجـر ملاحظتها بعـد. وطبقًا لهـذا التعريف، يجب علـى أي نظريـة أن تؤيدها جيدًا مجموعة من الأدلة. كما أن كلمة «نظرية» لا تلائم وصـف الفرضيات غير المختبرة ولكنها معقدة، أو حتى وصـف النماذج العلمية. وقد يجد المعنيون بالعلوم التعريف السـابق مفيدًا عند تقييم صلاحية و/ أو كفاءة نظرية من النظريات.

معنى كلمة (نظري) يُسـتخدم مصطلح نظري *theoretical* أحيانًا محل كلمة افتراضي *hypothetical* لوصف نتيجة تنبأت بها نظرية معينة ولكنها لم تُختبر بشـكل كاف من خلال الملاحظة أو التجربـة. وليس بغريب أن تضـع أي نظرية تنبؤات معينة تثبـت التجربة لاحقاً صحتها أو عـدم صحتها. والتنبـؤ الذي يثبـت بالتجربة عدم صحتـه يظهـر أن الفرضية غير

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

صحيحة. وهذا إما يعني أن النظرية غير صحيحة أو أن الفرضية التجريبية كانت خطأ وأن النظرية لم تتنبأ بالفرضية.

القوانين العلمية تشبه القوانين العلمية النظريات العلمية من حيث أنها قواعد يمكن استخدامها للتنبؤ بسلوك العالم الطبيعي. وكلا من القوانين العلمية والنظريات العلمية تأتي في العادة مدعومة بالملاحظات و/ أو الأدلة التجريبية. وعادة ما تشير القوانين العلمية إلى القواعد التي تحكم سلوك الطبيعية تحت ظروف وشروط معينة أما النظريات العلمية فهي تفسيرات أكثر شمولية لطريقة عمل الطبيعة وتعليل السبب وراء إبداءها لخصائص معينة. ومن الاعتقادات الخاطئة الشائعة أن النظريات العلمية هي أفكار ابتدائية ستستقر في النهاية في صورة قوانين علمية بعدما تتوافر البيانات والدلائل الكافية عليها. ولكن النظريات لا تتحول إلى قوانين علمية لمجرد تراكم أدلة جديدة أو أدلة أفضل. فالنظرية ستظل نظرية دائمًا، والقانون سيظل قانوناً دائمًا

النماذج العلمية

النموذج: هو تمثيل مبسط، على شكل مخطط مثلا،حيث يمكن التعرف على مختلف العناصر المكونة للنظرية الممثلة، وتبين بدقة التأثيرات المتبادلة بين هذه العناصر، ويصف النتائج المحصل عليها.و يعتبر النموذج تقريريا(*Modele descriptif*) إذا كان يصف وضعية موجودة.

و يعتبر وصفيا(*Modele prescriptif*) عندما يمثل «حلا مثاليا».

إن النموذج –*Le Model*– هو التمثل الذهني لشيء ما ولكيفية اشتغاله، وعندما نضع شيء ما في نموذج نستطيع أن نقلد اصطناعيا –*Simuler*– تصرف هذا الشيء وبالتالي الاستعداد لردوده. وهذا يعني أن النمذجة ليست إلا الفكر المنظم لتحقيق غاية عملية، ذلك أن النموذج هو نظرية موجهة نحو الفعل الذي نريد تحقيقه. ومن هذا المنطلق يمكننا القول أن كل إنسان «ينمذج» في حياته اليومية وفي كل لحظة، فهو يجمع كل

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

الكائنات التي تحيط به بصورة ذهنية، سواء تعلق الأمر بأشياء مادية أو بأشخاص أو حتى بمؤسسات، وهذه الصورة الذهنية تمكنه من تركيب وتقليد سلوك موضوعه اصطناعيا لتقييم نتائج قراراته ويختار ضمن القرارات الممكنة أفضلها، وإذا بدا له النموذج غير مناسب يغيره بآخر. وهكذا فإن سيرورة قرار التبضع أو سيرورة تقبل إعلام إشهاري هي مثلا سيرورات قابلة لأن تنمذج. يتعلق الأمر إذن بمحاولة حصر النسق المركب المدروس لاستباق ردود أفعاله بطريقة صورية ودون عودة إلى التجربة إلا في المستوى الافتراضي – *Virtuel*–. وبالتالي يتعلق الأمر بوصف نسق واقي بطريقة صورية أي بالطريقة التي تجعلنا قادرين على معالجته بالحاسوب. فالنمذجة هي إذن، مبدأ أو تقنية تمكن الباحث من بناء نموذج لظاهرة أو لسلوك عبر إحصاء المتغيرات أو العوامل المفسرة لكل واحدة من هذه المتغيرات، فهي تمشي علمي يمكن من فهم الأنساق المركبة والمعقدة عبر خلق نموذج يكون بنية صورية تعيد إنتاج الواقع افتراضيا

إن النموذج وسيلة نظرية تبنى من أجل التفسير والتنبؤ بحوادث تخص العلوم والظواهر الاجتماعية. يسمح نموذج واحد بتفسير عدة ظواهر مختلفة ويقتصر كل نموذج على وصف جزء أصغر وأكثر دقة للواقع التجريبي وعلى عدد أصغر من الظواهر التي يمكن أن تظهر في عدد أقل من الوضعيات.

مميزات النموذج التجريبي الاجتماعي.

تكمن بعض مميزات النموذج التجريبي فيما يلي:

- الاستعانة بعدة تعابير ومنها الرسومات والبيانات والرموز...من أجل تبسيط الواقع المعقد ووصفه.
- ترجمة الواقع المعقد باستخدام النماذج لوصف وتفسير الظواهر الاجتماعية.
- توظيف النموذج لتوضيح الربط بين مجموعة من العناصر يقوم كل واحد منها بوظيفة ما.

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

يلعب النموذج التجريبي دورين أساسيين:

١- وصف وتفسير الظواهر الاجتماعية.

٢- التنبؤ والتوقع بالحوادث.

يمكن الاستعانة بالنموذج التجريبي في حالة عدم توفر الأدوات، التي قد تكون كبيرة لا يمكن أن تتواجد في المخبر أو معقدة وذلك بتعويض الواقع المركب برسم أو مجسمات لفهم ووصف وتفسير الظواهر الاجتماعية.

أرسطو وعلم الإتصال

بدأت ملاحظة ظاهرة التواصل من الفيلسوف أرسطو، الذي ابتكر أوّل نظريّة للتواصل في التاريخ والتي تدعى بنظريّة الخطابة، وهي قائمة حتى الآن ولكن خلال القرن الماضي ومع بدأ انتشار وسائل الإعلام لمس الإنسان الحاجة في دراسة عمليّة الإتصال، وهو يتمّل بأمور كثيرة منها تواصل المدرّس مع طلّابه في الصّف، وتواصل الأبوين مع أولادهم، وتواصل المحاضر مع مجموعة كبيرة من الحضور، وتواصل القناة مع جمهورها وتواصل الممثل في المسرح مع المتفرّجين وتواصل الدولة مع الأمّة. هو أي عمليّة تتعلّق بإرسال معلومة ليكون لها رد فعل بعد ذلك من المتلقّين. وعلى هذا الأساس قسّم الإتصال إلى ثلاث أصعدة رئيسيّة وهي الإتصال الفردي والإتصال مع المجموعة وأخيرا الإتصال الجماهيري.

لكل من هذه الأقسام أعداد كبيرة من النظريّات التي تبيّن طريقة عملها وتدعى بنظريّات الإتصال. قام على وضع هذه النظريّات وتطويرها علماء في الإجتماع وعلماء النفس والمراقبون السياسيّون والحقوقيّون والإداريّون. وهي قسم مما يسمّى بالعلوم التي تختص بدراسة الإنسان والمجتمع كالقانون وعلم النفس. ولقد كانت أحد أسباب البحث وراء عمليّة الإتصال هي إتساع الشركات وإحتواء أعداد كبيرة من الموظفين مما أظهرت الحاجة إلى إنشاء نظريّات تتعلّق بالقيادة والإتصال مع المجموعات والعوام. ويوجد أكثر من عشر نظريّات في كل قسم من هذه الأقسام ولكنني سوف أذكر أهمها في عصرنا الحالي ومختصر عنها وسوف أقوم لاحقا بعمل تدوينة تختص بالشرح عن كل من هذه النظريّات

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

١- الإتصال الجماهيري. وهو نوع التواصل الذي يوجه إهتمامه للجماهير عامّةً وهو حديث العهدِ ويكون في أغلب الأحيان هذا التواصل عن طريق وسائل الإعلام.

- السيمائيّة أو علم المعاني "*semiotics*" لرولاند بارثاس.
- المنفعة والإشباع "*Uses and Gratifications*" لإليو كاتز.
- بيئة وسائل الإعلام "*Media Ecology* " لمارشال ماكلوان.
- نظريّة الإنبات "*Cultivation Theory*" لجورج جاربنر.
- نظريّة ترتيب الأولويّات "*Agenda-Setting Theory*" ماكسيل مكومبس ودونالد شو.

٢- الإتصال مع المجموعة. وهو نوع التواصل الذي يأخذ شكلا أوسعِ ويكون كعلاقة المدرس مع الطلابِ أو علاقة المدير بموظفيهِ أو الكابتن مع فرقه. وهو يتألف أيضا من نظريّأت كثيرة وسوف أناقش منها

- المنظور الوظيفي على إتخاذ القرار "*Functional Perspective on Group Decision Making* " لراندي هيروكاوا ودينيس جوران.
- النهج الثقافي للمنظمات "*Cultural Approach to Organizations* " كليفورد جريتز ومايكل باكانوسكي.
- الخطابة "*The Rhetoric*" لأرسطو.

٣- الإتصال الفردي. وهو الإتصال على الصعيد الضيّق بين الفرد والفرد الآخرِ حتى الآن تم تطوير أكثر من خمسة عشر نظريّة وسوف أقوم بذكر ثلاثة منها فقطِ هذه النظريّات هي

- التأثر الرمزي أو "*Symbolic Interactionism*" لجورج هيربرت ميد.

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

- الإدارة المنسقة للمعنى "– *Coordinated Management of Meaning MMC*" لبارنيت بيارس وفيرنون كرونين.
- نظريّة معالجة المعلومات الإجتماعيّة "*Social Information Processing Theory*" لجوزيف والتر.

نموذج أرسطو

لسنين طويلة جدا، ظل علم الإتصال والذي كان قسما من دراسة الآداب اللغوية معتمدا على نظرية أساسية ترجع إلى ٣٠٠ عام قبل الميلاد، وتنبع منها جميع تطبيقات الإتصال وهي النظرية الخطابية لأرسطو.

عندما كان الإسكندر المقدوني صغيرا وفي رحلة استعداده ليرث الحكم عن أبيه، علّمه أرسطو نموذجا لخطابه أيا كان مضمون هذا الخطاب، فقد اعتبر أرسطو أن ما يجعل القائد يؤثر على مجموعة ما ويجعلهم ينصاعون لأوامره ما هي إلا فن في التواصل مع هؤلاء الأفراد، وكل من اتطلع على تاريخ الإسكندر المقدوني يعلم جيدا قدرته الغير مسبوقة في أن يكون ملهما لجيشه مؤثرا على عاطفتهم في كل أمر يتلقونه.

تكون نموذج أرسطو في التواصل على خمسة عناصر أساسية وهي:

١ –المتحدث

٢ – الخطاب

٣– المناسبة

٤ – الجمهور

٥ – التأثير

ويعتبر أرسطو أن ضرورة تعريف كل عنصر من هذه العناصر أمر ضروري ليتم تحديد كيف ستؤثر على المتلقين بالطريقة المرجوّة دون حدوث أي مشكلة في

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

الفهم، فهو يقترح أن على المتحدث أن يبني خطابه بما يتناسب مع طبيعة الجمهور في مناسبة معينة ليكون التأثير ناجحا.

ظلّت هذه النظرية معتمدة من جميع القيادات والدّول لاحقا وفي عصر النهضة الأوروبيّة في القرن الخامس عشر اعتبرت النظريّة من أهم فنون الإتصال وأن اللغة هي أساس النمو البشري الفكري والإتصال الثقافي بين الأمم وعلى أنها الوسيط الذي يفهم من خلاله الإنسان المعاني والعلوم. ومن هنا بدأت فكرة الإعلام تتبلور فطبق نموذج النظرية الخطابية في كل خطاب أو إعلان عام أو حملة انتخابية.

استمر علم الإتصال على هذه الحال حتى بداية القرن العشرين، وكانت بداية انشقاق علم الإتصال ليصبح مجال منفصل للدراسة في الجامعات، فقد بدأ مفهوم الإتصال الجماهيري يتطور ولوحظت أهميته في قيادة المجتمع والتأثير عليه في أصغر تفاصيل المعيشة. مع الرغم أن علم الإتصال يرجع إلى عصور قديمة جدا كما ذكرت، ولكن الأعمال المؤخرة من قبل تشارلز كولي ووالتر ليبمان وجون ديوي الذين لمعوا في أواسط القرن العشرين تعتبر ذات أهمية في المبدأ الأكاديمي في دراسة الرأي العام والإنتاج الإعلامي والصحافة والتلفزيون والتعامل مع الجماهير في الطريقة التي هي عليه اليوم.

إن أول دراسة علميّة إجتماعيّة واسعة النطاق لتأثير الحملات الدعائية كانت تحت عنوان "إختيار الجماهير" سنة ١٩٤٠ في الإنتخابات الرئاسيّة للولايات المتحدة بين الديموقراطي فرانكلين روزيفيلت والجمهوري ويندیل بفريق من الباحثين تحت قيادة بول لازارسفلد في محاولة لمعرفة كيف يقرر الناخبون في أي المرشحين سوف يضعون أصوتهم. وجد الباحث لازارسفيلد أن الأشخاص الذين كانوا على اهتمام عالي في الحملة الإنتخابيّة والذين أعطوا اهتمامهم للتغطية الإعلامية لها كانوا الأقل تأثرا في الحملة. لماذا؟ لأنهم كانوا قد قرّروا مسبقا أي المرشحين هم يدعمون حتى من قبل بداية الحملة. وفي المقابل، الناخبين الذين قرروا في أخر دقيقة كانوا يلجؤون للأصدقاء والجيران الذين كانوا يتابعون الحملة في تحرّيهم عن المرشحين أكثر من وسائل الإعلام

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

ذاتها. بشكل عام، هم كانوا يلجؤون للأشخاص الذين يعرفونهم ممن كانوا على اطّلاع بالحملة والذين يثقون بهم، هؤلاء هم من أسماهم لازارسفلد "بقادة الرأي".

فقادة الرأي هم أفراد لهم تأثير على مجتمعهم، قد يكونوا من الأصدقاء أو أقرباء أو زملاء، يقضون وقتا كبيرا في متابعة وسائل الإعلام والإنخراط في القضايا التي يطرحها ومن هنا تمت تسمية نظرية "تدفق الإتصال ذو الخطوتين"، يقول لازارسفلد أن المعلومات من وسائل الإعلام تتدفق على خطوتين، الخطوة الأولى من وسائل الإعلام إلى قادة الرأي والخطوة الثانية من قادة الرأي إلى بقية العامّة. بكل بساطة هم أشخاص يتابعون وسائل الإعلام لمعرفة معلومات أكثر عن القضايا التي تحيط بمجتمعهم مما يجعل الناس من حولهم تعود إليهم واستشارتهم في قضاياهم وآرائهم. وتسمى استخدام هذه العملية اليوم ب"قيادة الرأي" وهم المؤسسات التي تستخدم نموذج التدفق ذو الخطوتين للتأثير على آراء العامّة.

لقد كان هذا الإستنتاج مفاجئا للازارسفلد وفريقه ولكثير من الباحثين في علوم الإتصال والإجتماع ذاك الوقت. ولكنه في هذا الوقت هو ليس غريبا لأنه من المعروف أن التأثير الشخصي المباشر بين الأفراد هو أكثر أهمية وفعّالية من وسائل الإعلام. فالفكرة باتت واضحة وبسيطة أنالأفراد في مجموعات يميلون دوما إلى التعبير عن آرائهم ومشاركتها مع الآخرين، ولكن عندما يريدون البحث وراء معلومات موثوقة فهم يذهبون نحو الأشخاص المطّعون حول هذه الأمور والذين يثقون بهم.

خطة دراسة إختيار الجماهير على ثلاثة محاور أساسية:

- الناخبون الذين يمتلكون وجهات نظر متينة ذو أساس قوي هم أقل الناخبين تأثرا في الحملات الانتخابية.
- الناخبون الذين يتابعون الحملات الدعائيّة الانتخابية هم أشخاص لديهم وجهات نظر متينةً لذا الحملات الدعائيّة لن تؤثر عليهم.
- الناخبون الذين يسهل إقناعهم والتأثير عليهم هم الأشخاص الذين ليس لديهم

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

اهتمام عالي في القضايا السياسيّة فالتأثير عليهم يكون عن طريق قادة الرأي الذين بدورهم على إطّلاع بوسائل الإعلام.

لقد تفعل تأثير قادة الرأي في العصر الحديث لوسائل الإعلام، ففي الماضي كان تأثير قادة الرأي يقتصر على الخطابات والنقاشات على المستوى الشخصي، أما اليوم فقادة الرأي لديهم أكثر من منبر لكي يتحدثوا عن آرائهم وأفكارهم مما يجعل أصواتهم تصل إلى ما وراء البحار خلال أجزاء من الثانية وقد ساعد ذلك إلى ظهور ما يسمّى بصحافة الشارع أو صحافة المواطنة. وأصبح قادة الرأي اليوم يحصلون على تغطية إعلامية أكبر من غيرهم غيرهم ويكونوا غالبا مختصون في قضايا معينة، وهم يحظون بقبول من مجموعة كبيرة مما يعزز من وضعهم الاجتماعي، ويدعون أيضا بقادة الفكر.

ابن خلدون وارسطو والاتصال

يرجع لابن خلدون الفضل في جهوده لتطوير العملية الاتصالية فيما عرف بالنظام الخطي في الاتصال حيث وضع عناصر الاتصال بشكلها الحالي متقدما على ارسطو في تحديده لماهية هذه العناصر ففي حين كان ارسطو يطلق مصطلحات من مثل الخطيب والخطبة والجموع اطلق ابن خلدون مصطلحات المرسل والرسالة والجمهور أي انه اعطى مدلولا واقعيا للعملية الاتصالية

أنواع الاتصال:

أولاً: من حيث اللغة المستخدمة:

١. الاتصال اللفظي *Verbal Communication*

ويتم من خلال استخدام اللغة أو الألفاظ التي تحمل ذات المعاني لطرفي الاتصال ويتم استخدام الكلمات البسيطة الواضحة المعني المألوفة الجرس، والجمل القصيرة بقدر الإمكان لتحقيق الفهم المشترك.

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

٢. الاتصال غير اللفظي *Non verbal Communication*

وهو عبارة عن لغة الحركة، والإشارة، والألوان، والأشياء

ويمكن تقسيم الاتصال غير اللفظي إلي أربعة أنواع من الرموز:

- رموز الأداء: وتشمل حركات الجسد – تعبيرات الوجه – الإيماءات.
- رموز اصطناعية: مثل نوع الملابس – الديكور – الماكياج – المعمار.
- رموز إعلامية: مثل حجم البنط المستخدم في الطباعة، وموقع الخبر أو الموضوع، نوع الصور المستخدمة، الحجم، اللون، الظلال – أنواع اللقطات التليفزيونية – زوايا الكاميرا –الإضاءة.
- رموز ظرفية: تنبع من استخدامنا للوقت والمكان مثل ترتيب جلوس الزوار حسب أهميتهم.

ثانياً: من حيث حجم المشاركين في عملية الاتصال:

١. الاتصال الذاتي *Intrapersonal Comm*..

٢. الاتصال الشخصي *Interpersonal Comm*..

٣. الاتصال الجمعي *Group Comm*..

٤. الاتصال العام *Public Comm*..

٥. الاتصال الوسطي *Medio Comm*..

٦. الاتصال الجماهيري *Mass Comm*..

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

عناصر عملية الاتصال:

١. المرسل *Sender*.

٢. المستقبل *Receiver*.

٣. الخبرة المشتركة *Field Experience*.

٤. الرسائل *Messages*.

٥. الوسائل *Channels*.

٦. التشويش *Noise*.

٧. الأثر *Effect*.

٨. رجع الصدى *Feed back*.

٩. السياق الاجتماعي والثقافي *Context*.

مكونات عملية الاتصال:

١) المرسل *Sender*: هو الشخص القائم بعملية الاتصال والذي يقوم بصياغة الرسالة بشكل جيد،فإذا نجح المرسل في صياغة رسالته نجح في عميلة الاتصال وان لم ينجح تفشل عملية الاتصال.

الشروط الأساسية الواجب توافرها في المرسل:-

أ) مهارات الاتصال عند المصدر وتنقسم إلى خمس مهارات: مهارة الكتابة ومهارة التحدث ومهارة الاستماع ومهارة القراءة ومهارة القدرة على التفكير ووزن الأمور.

ب) اتجاهات المصدر،إذا كان اتجاه المصدر نحو ذاته سلبيه سيؤثر ذالك على مدى إقناعه للجمهور المتلقين بالرسالة ولن يستطيع إقناعهم بها إما إذا كان اتجاه المصدر نحو ذاته ايجابي فسيكون أكثر إقناعاً للجمهور.

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

ت) مستوى معرفة المصدر.

ث) النظام الاجتماعي والثقافي.

٢) المتلقي *Receiver*: هو الشخص الذي يتلقى الرسالة وأحيانا يكون المرسل هو المتلقي نفسه في حالة الاتصال الذاتي.

٣) الخبرة المشتركة *Field of Experience*:كل فرد يحمل نطاقا واسعا من الخبرات والمعلومات، فكلما تقاربت المعلومات بين المرسل والمتلقي زادت فعالية الرسالة وكلما قلت انخفضت فعالية الرسالة.

٤) الرسائل*Messages*: هو مضمون السلوك الاتصالي، و

هناك أمور يجب أن نأخذها في الاعتبار بالنسبة للرسالة:

أ) كود الرسالة المتمثل في الرموز المكونة للرسالة.

ب) مضمون الرسالة: مادة الرسالة التي يختارها المصدر للتعبير عن أهدافه.

ت) معالجة الرسالة: القرارات التي يتخذها المصدر بالنسبة للطريقة التي سيقدم بها الكود والمضمون.

٥) الوسائل (القنوات)*Channels*: القنوات التي تصل من خلالها الرسالة إلى المتلقي مثال: السمع،النظر،الشم،والتذوق.

يتحكم في استخدام وسيلة الاتصال عوامل وهي:

أ) طبيعة الفكرة المطروحة.

ب) خصائص الجمهور المستهدف.

ت) تكاليف استخدام الوسيلة.

ث) أهمية عامل الوقت بالنسبة للموضوع الذي يتناوله الاتصال.

ج) مزايا كل وسيلة وما تحققه من تأثير على الجمهور المستهدف.

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

٦) التشويش*Noise*:هو كل عائق يقف في طريق إرسال آو استقبال الرسالة.

وينقسم التشويش إلى:

أ) التشويش الميكانيكي.

ب) التشويش الدلالي.

٧) رجع الصدى*Feedback*: إعادة المعلومات للمرسل حتى يستطيع ان يقرر ما إذا كانت الرسالة حققت أهدافها من عدمه.

هناك أربع طرق للنظر إلى رجع الصدى:

أ) قد يكون رجع الصدى ايجابيا أو سلبيا.

ب) قد يكون رجع الصدى داخليا أو خارجيا.

ت) قد يكون رجع الصدى فوريا أو مؤجلا.

ث) قد يكون رجع الصدى حرا آو مقيدا.

٨) الأثر*Effect*: هي نتيجة الاتصال، والأثر التي تتركه الرسالة في نفس المتلقي والمرسل على حد سواء.

٩) السياق(بيئة الاتصال)*Context*: هو البيئة الاجتماعية التي تمدنا بقواعد وأحكام للتفاعل معها.

عوامل فعالية الاتصال:

- المصدر.
- الرسالة.
- الوسيلة.
- الجمهور المستهدف.

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

عوامل فعالية المصدر:

- المصداقية *Credibility*
- الجاذبية *Attractiveness*
- السلطة (النفوذ) *Power*

EBSCOhost®

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

نظريات بين الواقع والتطبيق

قدمت نظريات الاتصال رؤى متعددة لحركة مكونات العملية الاعلامية والعملية الاتصالية واتجاهاتها بشكل عام.

اعتمدت هذه النظريات في أفكارها وبنائها على دراسات تطبيقية وميدانية عديدة ومتنوعة إلا أن الظاهرة الاعلامية المعاصرة تكاد تكون قد اصطدمت مع الكثير من الاشكاليات على صعيد الفكر والتطبيق خصوصا إن وصف الظاهرة بصورتها الحالية تتجاوز حدود وطاقات التجريب أو الاختبار بسبب تأثير مجموعة من العوامل من اهمها:

١-التطور التكنولوجي المذهل الذي ميز العصر الحالي على اساس ان تكنولوجيا الاتصال والمعلومات اصبحت سيدة مظاهرة التطور وخاصة ان وسائل الاتصال والاعلام كانت اكثر المستفيدين من هذا التطور سواء في الحاجات البنيوية او التقنية.

٢-اضحت العملية الاعلامية تعمل في اطار عصر المعلوماتية والذي يتصف بمفاهيم الوفرة، القوة، السيادة، والسيطرة حيث اضحت وسائل الاتصال تلعب دورا هاما في مجال المعلومات وتكنولوجيا الاتصال واضحى التعامل معها يندرج من خلال هذه المفاهيم.

٣-مع انتشار مفاهيم العولمة والكوكبية والكونية اضحت وسائل الاعلام تحتل مكانة كبيرة في تصدير الافكار والسياسات الخاصة بهذة المفاهيم لأنها باختصار قادرة على عبور الحواجز والمسافات وقدرتها على الاختراق للثقافات والوعي العام من خلال تأثيرات التطور التكنولوجي الذي استفادت منه هذه الوسائل.

٤-بفضل تطور وسائل الاتصال والاعلام وزيادة تأثيراتها انتقلت الظاهرة الاعلامية من مجال الاهتمام الاكاديمي الى مجال القوى السياسية والاقتصادية التي اصبحت تنظر الى وسائل الاتصال والاعلام باعتبارها قوة لا يجوز ان تترك مقاليد امورها في يد فئة واحدة فقط فكل فئات المجتمع تشترك في ادارتها.

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

٥-استطاعت وسائل الاتصال والاعلام الاستفادة من البناء الرمزي للحقائق الاجتماعية من خلال رسم الصور والافكار والشخصيات في الوعي العام للشعوب والمجتمعات لخدمة مصالح القوى الفاعلة في هذه المجتمعات.

ان هذه العوامل تمثل بصفة خاصة مفهوم القوة والتأثير الذي ألقى بضلال الشك حول حدود استقلال الوسائل وحدود الوظائف والادوات التي تقوم بها وسائل الاعلام في السنوات الحالية

- مصداقية البحوث والدراسات الاعلامية التي واكبت سنوات التطور الطويلة أدت في نفس الوقت الى ان يتوقف الخبراء امام الكثير من الظواهر الاجتماعية والحالات التي تبدو واضحة على ارض الواقع وتتعارض كلية مع المفاهيم العلمية والنتائج مثل سيادة المفهوم الغربي عامة والامريكي خاصة في الفكر والتطبيق في الكثير من دول العالم.
- الشك في مصداقية الاهداف والوسائل يجعلنا نعترف بأن الدور الرئيسي لوسائل الاعلام في هذه السنوات هو التعامل مع المعرفة بشكل هادف يتفق مع سياسات واهداف اصحاب المصلحة والقوى الفاعلة سواء في المجتمعات المحلية أو الدولية.
- محتوى ومضمون العملية الاعلامية الذي يتم نشره أو إذاعته لا يزيد عن كونه تسويقا هادفا للمعرفة التي تتبناها وسائل الاعلام ويمكن الاستدلال على ذلك من خلال مناقشة الجوانب الخاصة بالاتجاهات الجارية نحو السيطرة على وسائل الاعلام واتجاهاتها ومحتواها

نظريات ونماذج الاتصال (اختلاف المسمى وتلاقي المفهوم والوظيفة)

لاتزال كثير من الدراسات العربية في علوم الاتصال تقدم لنا علم الاتصال في اطار فيه كثير من الخلط في بعض المفاهيم والمسميات وقد يكون ابرز الاسباب في ذلك الترجمة غير الدقيقة لهذه العلوم على يد فئة غير متخصصة ومؤهلة في مجال الاعلام والاتصال.

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

لذا مـا زال الخلط قائم بيـن علم الاتصـال وعلم الاعلام وبيـن النظريـات والنماذج في العملية الاتصالية لكن بعد تعدد الدراسات في مجال الاعلام والاتصال وتطور دراسة الإعلام والاتصال في الجامعـات والمعاهد في العالم الثالث وبعد حصول زيـادة كبيرة في الحاصلين على شـهادات عليا فـي الاعلام مـن الجامعـات الغربية ظهر جيـل جديد من علمـاء الاتصال قدموا لنا هذا العلم فـي اطاره الحقيقي حيث قامـوا بالتفريق بين علم الاعـلام وعلم الاتصال ووضحوا العلاقة بينهم ثم قدموا لنا النماذج والنظريات كلا على حدة وقاموا بالتفريق بينهم.

لماذا نماذج الاتصال ونظريات الاتصال:

أثبتت الدراسـات العلمية الحديثة فـي مجال علم الاتصال أنه يوجـد اختلاف حقيقي بين النظريات والنماذج ويمكن لنا تحديد هذا الاختلاف في النقاط الآتية:

- يوجد تداخل بين النظرية والنموذج حيث ان النموذج يفهم في سياق النظرية.
- النموذج يساعد النظرية في عملية البناء والفهم والتحليل.
- النظرية بناء كلي لعمل الإعلام بجزيئاته أما النموذج فهو بناء جزئي لعمل الاعلام.
- النظريات تركز علـى العلاقات الخارجية والمؤسسـية أما النمـوذج فهو يركز على العمليات الداخلية الإدراكية للإنسان.
- النظريـات أكثر توجهـا للمجتمع وعناصـره الماديـة والعلاقات الدوليـة والمحلية النموذج أكثر توجها للانسان نفسه من خلال محاكاة أفعاله وتوجهاته.
- النظرية هي تصـور بنيوي للعلاقـات السـببية أو نظام للملفـات الوظيفيـة والبنائية للظواهر الاجتماعية.
- النموذج هو محاولة علمية شديدة الاهمية لفهم كيف يعمل الاعلام وهو أكثر ثباتا وأكثر قابلية للتعميم على الافراد.
- النظرية أكثر تغيرا وأقل قابليـة على التعميم لارتباطها بالمجتمع والذي يتسـم بقلة

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

التجارب والقواسم المشتركة على عكس الافراد.

- النظرية في المعاجم تعني قضية تثبت بالبرهان أو طائفة من الآراء تفسر الوقائع العلمية أو البحث في المشكلات القائمة على العلاقة بين الاشخاص والمواضيع أو السبب والمسبب.
- النظرية هي نوع من التعميم للنشاط المعرفي ونتائج الممارسة من خلال التحقق من الواقع والعمل على تفسير هذه النتائج والتنبأ بالقوانين المنظمة.
- النظرية تعني المبادئ العامة ولاقوانين الحاكمة لعلاقات الاشياء الظاهرة أو الكامنة الداخلية أو الخارجية وتعكس الواقع روحيا أو عقليا أو تجريبيا.

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

ابرز المدارس المهمة

مدرسة شيكاغو المعمارية

أطلقت هذه التسمية على الاتجاه المعماري الذي ساد في وسط وغرب الولايات المتحدة الأميركية، وبالذات في مدينة شيكاغو في أواخر القرن التاسع عشر، وتكمن أهمية هذه المدرسة في أنها قاربت الشقة بين الانشائيين والمعماريين والذين طبع تعاونهم كل المنشآت الجديدة في المدينة بعد أن كانت تفصل بينهم هوة واسعة في العصور الماضية، وقد مهدت مدرسة شيكاغو وبجرأة كبيرة الطريق نحو نقاء الأشكال ووحدة التعبير بين العمارة والانشاء.

مدرسة شيكاغو للاقتصاد (*Chicago school of economics*) تصف المدرسة الفكرية الاقتصاد الكلاسيكي الحديث في المجتمع الأكاديمي للاقتصاديين، بتركيز قوي حول طاقم تدريس جامعة شيكاغو، الذين بنى بعضهم وعمرَّ مبادئها. ويشار إليها أحياناً بإسم مدرسة المياه العذبة *freshwater school* في الاقتصاد، بالمقارنة مع مدرسة المياه المالحة المتمركزة في الجامعات الساحلية (أبرزهم هارڤرد، إم آي تي وبركلي). ويفتخر قسم الاقتصاد بجامعة شيكاغو، الذي يعتبر أحد أهم أقسام الاقتصاد في العالم، بتخريجه أكبر عدد من حائزي جائزة نوبل ومدالية جون بيتس كلارك في الاقتصاد مقارنة بأي جامعة أخرى. وقد رفضت المدرسة مبدأ الكينزية مفضلةً *monetarism* حتى عقد ١٩٨٠، عندما تحولت إلى فلسفة التوقعات العقلانية.

أشهر روادها

- فرانك نايت
- فريدريش فون هايك
- رونالد كوس
- جورج ستيجلر

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

- ملتون فريدمان
- روبرت فوجل
- جاري بكر
- ريتشارد بوزنر
- روبرت لوكاس
- يوجين فاما

مدرسة شيكاغو لعلم الاجتماع

أول قسم جامعي لعلم الاجتماع هوذلك الذي أنشىء في شيكا غو عام ١٨٩٢ ولا ينبغي الخلط بين هذه المدرسة ومدرسة شيكاغو لعلم النفس الإجتماعي ولابمدرسة شيكاغو للهندسة المعمارية الحديثة ' أومدرسة شيكاغوللانثروبولوجيا الإجتماعية' وإن كانت تلك المدارس تبين مدى القدرة الخلاقة التي ظهرت بشكل مكثف في حقبة تاريخية معينة٠ وقد ترأس القسم (ألبيون سمول) الذي كان متأثرابالتقليد السوسيولوجي التفسيري الآلماني٠ وقد خلف (سمول) في رئاسة القسم (روبرت بارك) حيث إشتهر بـأْ سهامه النظري المعروف ب(الآيكولوجيا البشرية) ولكن الذي جعله أكثرشهرة هو إدخاله إسلوب الملاحظة بالمشاركة في مجال البحث الميداني لعلم الإجتماع ٠ وقد جمع حوله مجموعة من الخريجين الذين اصبحت دراستهم في(شيكاغو)من الكلاسيكيات في مجالي علم الاجتماع الحضري وعلم الاجتماع الإنحرافي وهذه المجموعة التي شكلت مدرسة شيكاغو وعلى يديها تحققت أول دراسة أمبيريقية لها شأنها تحت عنوان (الفلآح البولندي في أوروبا وأمريكا ل(توماس زنانيكي) عام ١٩١٧ 'ثم بدأت في اصدار المجلة الامريكية لعلم الاجتماع عام ١٨٩٥' ثم إنشاء الجمعية الامريكية لعلم الاجتماع عام ١٩٠٥ كما تم إنشاء أول وأكبر قسم لعلم الاجتماع في العا لم ' بالإضافة الى إخراج أفضل نص إجتماعي لعدة سنوات وهو (مقدمة في علم الاجتماع)

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

إهتمامه منصبا على المجتمع، وكان ذلك عام ١٩٢١ كما إنصب على يد تلك المجموعة اوسع وأكثر البرامج البحثية في مجال علم الاجتماع وكانت (شيكاغو) تحبذ تناول البحوث الكمية والكيفية، ولم يكن الاهتمام ينصب فقط على الجوانب العملية، وإنما كان ينحو أيضا الى وضع نظريات أكثر رسمية، كذلك كان هناك إهتمام قوي بنماذج التنظيم الاجتماعي الذي لم يمنع في نفس الوقت من تطوير أول نظرية عن علم النفس الاجتماعي الخالص مثل نظرية (ميد) عن البحث الامبيريقي في مجالات مختلفة كالأجناس، والمناطق المغلقة،والإنتحار إلخ إلا إنه خلال الثلاثينيات بدأت هيمنة هذا القسم تتقلص مع ظهور(الوظيفية) بزعامة (تالكوت بارسونز) وخلال الاربعينيات كان هناك جيل جديد يتمرس وسط هوْلاء مثل جوفمان وإنسيام ستراوس ودافيد جولد... وهؤلاء المجموعة من الدارسين أسهموا بدرجة كبيرة في إحياء الاهتمام بالتفا علية الرمزية والبحوث الكمية في الستينيات، وقد أطلق (دافيد ماتزا) على هؤلاء إسم مدرسة شيكاغوالجديدة.

ان دراسات المجتمع هي مجال أكاديمي يستند إلى علم الاجتماع وعلم الإنسان ومناهج البحث الاجتماعي لوصف الأعراق البشرية وملاحظة المشارك في دراسة المجتمع. في البيئات الأكاديمية حول العالم، تتخذ دراسات المجتمع وجوهًا مختلفة فهي إما تخصص فرعي لعلم الإنسان أو علم الاجتماع أو تخصص مستقل، كما أنه عادة ما يكون تخصصًا متداخلاً يتم تكييفه للاستخدام في تطبيقات معينة بدلاً من أن يظل آراء نظرية بحتة في بعض الأحيان، يتم ضم دراسات المجتمع إلى مجالات أخرى مثل "دراسات الحضر والمجتمع" أو "الصحة ودراسات المجتمع" أو "الأسرة ودراسات المجتمع

نظرية المعرفة

في أمريكا الشمالية، استلهمت دراسات المجتمع أفكارها من النصوص الكلاسيكية لعلم الاجتماع الحضري الذي أبدعته مدرسة شيكاغو مثل أعمال لويس ويرث وويليام فوت وايت. أما في بريطانيا، فتم تطوير دراسات المجتمع لمديري المستعمرات الذين يعملون في غرب إفريقيا لاسيما في كينيا، ثم شهدت مزيدًا من التطور في فترة ما بعد الحرب مع إنشاء

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

معهد دراسات المجتمع على يد مايكل يونج في غرب لندن والدراسات التي نشرها المعهد مثل الأسرة والقرابة في غرب لندن (*Family and Kinship in East London*).

عادة ما تفترض دراسات المجتمع مثل علم الإنسان الاستعمارية:الاستعماري وجود مجتمعات قائمة بذاتها ومتجانسة نسبيًا تشبه القبائل تقريبًا يمكن دراستها على اعتبارها كليات لا تتجزأ. ومن هذا المنظور، كانت دراسات المجتمع مؤثرًا رئيسيًا على الطائفية والشيوعية بداية من النطاق المحلي إلى العالم وما بينهما.

المناهج

تتمحور مناهج دراسات المجتمع عادة حول "هموم" المجتمع، والتي تتضمن الصحة العقلية والجسدية والضغط والإدمان ومرض الإيدز والعنصرية والهجرة والإثنية والنوع والهوية والحياة الجنسية والبيئة والجريمة والانحراف والجنوح والمشكلات الأسرية والكفاءة الاجتماعية والفقر والتشرد والجوانب النفسية والاجتماعية الأخرى. هذا ويعد فهم التكامل الاجتماعي والثقافي وتشعبات علم الإنسان للوصول إلى تحليل دقيق لصحة المجتمع مفتاحًا لمجال هذه الدراسات.

تركز مناهج دراسات المجتمع أيضًا على علم الإنسان، لاسيما علم الإنسان الثقافي، حيث تحدد بعض البرامج كشرط أساسي لها معرفة خلفية المجتمع والسياقات التاريخية له بالاستقاء من الاكتشافات الأثرية والأسس النظرية للوصول إلى معرفة التنظيم الاجتماعي وشكل المجتمع في التاريخ القديم وفترة ما قبل التاريخ. وتمثل النظريات المتصلة بما يعرف بـ "الثورة النيوليثية" مثالاً لدراسة متعمقة في كيفية نشأة مجتمعات الصيد وجمع الثمار وأماكنها وأسبابها

وقد ارتبطت دراسات المجتمع بأسباب تحقيق العدالة الاجتماعية وتعزيز السلام ونبذ العنف والعمل على الوصول إلى التغيير الاجتماعي والذي عادة ما يحدث في إطار النشطاء.

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

الكليات التي تركز على دراسات المجتمع

دراسات الحضر والمجتمع في جامعة كونيتيكت

برنامج دراسات المجتمع في جامعة كولورادو بولدر.

دراسات الحضر والمجتمع في معهد روتشستر للتكنولوجيا.

كلية المجتمع والخدمة العامة في جامعة ماساتشوستس في بوسطن

المقررات المتكاملة لمناهج دراسات الطفل والأسرة والمجتمع في كلية دوجلاس (كولومبيا البريطانية، كندا)

مركز دراسات المجتمع في كلية بيبودي-فاندربيلت

مركز دراسات الحضر والمجتمع في جامعة تورونتو

معهد الصحة ودراسات المجتمع في جامعة بورنموث (المملكة المتحدة)

المركز الأفريقي لدراسات المجتمع في جامعة أكرون

قسم سياسة التعليم ودراسات المجتمع في جامعة ويسكونسن ميلووكي.

التركيز التكاملي للدراسات - المجتمع في جامعة جورج ماسون

قسم دراسات المجتمع والزراعة والترفيه والمصادر في جامعة ولاية ميتشجان

قسم السياسة الاجتماعية والتعليم في كلية بيركبيك، جامعة لندن (المملكة المتحدة)

هي إحدى "مدارس" الاقتصاد الأمريكية الأكثر شهرة. إن مصطلح "مدرسة شيكاغو" مرتبط بصنف خاص من الاقتصاد الذي يتقيّد تماماً بنظرية الأسعار التقليدية الجديدة في تحليلها الاقتصادي وتحرُّر السوق من الكثير من العمل المتعلق بسياستها وبمنهجية تمقت نسبياً المبالغة في الشكليات الرياضية (الحسابية) وترغب في تجاهل الجدل المنطقي المتعلق بالتوازن العام الحذر لصالح تحليل التوازن الجزئي الموجه بالنتائج بشكل أكبر.

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

وفي السنوات الأخيرة، اقترنت "مدرسة شيكاغو" بتطبيق الجدل المنطقي الاقتصادي على حقول أخرى، كالعلوم السياسية، والنظرية القانونية، والتاريخ، وعلم الاجتماع.

لقد كان لمدرسة شيكاغو جوانب متعدّدة ذات مميّزات مختلفة تماماً. وبالرغم من ذلك، يبدو أن العامل الثابت الرئيسي يتمثل في أنها احتفظت دائماً بمكانة فريدة ومتميّزة ومؤثّرة في حقل الاقتصاد. وفي العصر الحديث، وتحت مظلّة "مدرسة شيكاغو"، فإننا نستطيع أن نحصي عدّة مدارس فكرية أخرى: فعلى سبيل المثال، النظرية القائلة بأن اقتصاد بلدٍ ما يتحدّد بشكل رئيسي بكميّة النقود أو الأموال المتوفرة (السياسة النقدية الاقتصادية) في عقد الستينيّات من القرن الماضي، والاقتصاد الشامل التقليدي الجديد والمتعلق بدورة الأعمال الحقيقيّة منذ عقد السبعينيّات من القرن الماضي وحتى يومنا هذا، وفي وقت أقرب،المؤسّساتية الجديدة، والاقتصاد التاريخي الجديد، والاقتصاد القانوني، وغيرها.

لقد حصلت جامعة شيكاغو على حصة الأسد من جوائز نوبل في الاقتصاد: ميلتون فريدمان، وثيودور شولتز، وجورج ستيجلر، ورونالد كوز، وجاري بيكر، وميرتون ميلر، وروبرت فوغل، وروبرت لوكاس، وجيمس هيكمان، كانوا جميعاً في كلية شيكاغو عندما حصلوا على جوائزهم. وإذا كنّا سنضيف رجال الاقتصاد الذين تدرّبوا في كلية شيكاغو، فإن قائمة الحاصلين على جوائز نوبل سوف تتوسّع لتشمل هيبرت سايمون، وجيمس بيوكانن، وهاري ماركوفيتس، وروبرت موندل، ومايرون سكولز.

مدرسة فرانكفورت

هو الاسم الذي اطلق علي معهد العلوم الاجتماعية المعاد فتحه في فرانكفورت في الخمسينات من القرن الماضي علي يد ماكس هوركهايمر بعد ان تم غلقه في الفترة النازية. ويسود خلط كبير في هذا السياق بين تسميات عدةومختلفة. ولرفع هذا اللبس ينبغي التمييز بين ثلاث مراحل رئيسية:

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

المرحلة الاولي:مرحلة التاسيس

في هذه المرحلة وتحديدا بداية من سنة١٩٢٣ وقع تاسيس معهد العلوم الاجتماعية في فراكفورت بألمانيا علي يد مجموعة من النشطاء الماركسين الذين يريدون اعادة احياء البعد النقدي في الفلسفة الماركسية ازاء الجمود الذي لحقها جراء تحولها الي ارثودوكسية جامدة عند اغلب المفكرين الالمان. اعادة الاحياء هذه تهدف الي تفعيل البعد النقدي التحرري في الفلسفة الماركسية باعتباره رافدا اساسيا للحركة الاجتماعية ومن هذا المنطلق يهدف المعهد الي بحث شروط الثورة (ثورة البروليتاريا) والعمل علي تحفيزها.

المرحلة الثانية:مرحلة المنفي

بصعود النازية للحكم وفي سياق ما عمدت اليه من (تطهير) فكري وبالنظر الي واقع ان كل المنمين للمعهد والفاعلين فيه هم من اليهود وقع ملاحقة مفكري المعهد الذين تفرقوا في الأمصار بداية من جنيف الي باريس وصولا الي الولايات المتحدة حيث استقر هوركهايمر ولحق به ادورنو وماركيز وغيرهم وواصلوا ابحاثهم ولكن بنفس تشاؤمي ويأس من امكانية الثورة الموعودة وانتهي بهم الامر الي يأس نهائي من الثورة ثم الحضارة ثم العقل في نهاية المطاف خاصة في الكتاب المشترك بين هوكهايمر وادرنو والمسمي في اصله الألماني (جدلية التنوير) وترجم الي الفرنسية تحت عنوان (جدلية العقلنة)

المرحلة الثالثة: اعادة التركيز

بانتهاء الحرب العالمية الثانية تولد مسعي سياسي أكاديمي الي اعادة الحياة في الفكر السابق للنازية وفي هذا السياق تم الاتصال بهوركهايمر للعودة الي فرانكفورت واعادة فتح المقر الاصلي للمعهد خاصة بعد بروز عديد الأسماء التي تحولت الي مراجع في عالم الفلسفة. وافق هوركهايمر في اطار صفقة يتم بموجبها توفير تمويل حكومي للمعهد وربطه بجامعة فرانكفورت وحث باقي الأعضاء للعودة للمعهد وفي المقابل يتخلي المعهد عن خطه الثوري الراديكالي. تم اعادة فتح المعهد في فراكفورت والتحق به طلبة من بينهم

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

هابرماس كباحث. وفعلا عمد هوركهايمر الي الغاء الخط الثوري للمعهد واخفاء كل المنشورات السابقةووجه البحث الي دراسة ظواهر اجتماعية ذات صلة بمنزلة الإنسان في المجتمع المعاصر ذي التركيبة الراسمالية. لكن الخط الأكاديمي هذا سرعان ما تحول الي دراسة رواسب النازية في الفكر والمجتمع الألماني وكيفية التصدي لها واصبح رهان المعهد هو رصد هذه النازية الثاوية في فكر الاكاديميين والطلبة الالمان ومحاربتها وهو الخط الذي شارك فيه هابرماس كباحث ولكن سرعان ما تخلي عنه وتصادم مع هوركهايمر بسبب تخلي هذا الأخير عن مشروع الثورة ولكنه ضل مع ذلك مساعدا لادرنو ومشاركا في تفكيك الايات الاغتراب والاستيلاب قي ضل الراسمالية المنفلة والمجتمع الاستهلاكي الذي ترعاه. هذه المرحلة الثالثة فقط يصح تسميتها بمدرسة فراكفورت وهو الاسم الذي اطلقه عليها خصومها ولكن سرعان ما تبناه اردنو بفخر رغم انه لم يكن يروق لهوركهايمر.

مدرسة فرانكفورت هي حركة فلسفية نشأت بمدينة فرانكفورت سنة ١٩٢٣. بدأت الحركة في معهد الأبحاث الاجتماعية بالمدينة. وجمعت فلاسفة مثل ماكس هوركهايمر، والتر بنجامين، وهيربرت ماركوز، ويورغن هابرماس وهو الممثّل الأكثر شهرة للجيل الثاني للمدرسة. قد هاجرت الحركة إلى جنيف سنة ١٩٣٣ مع وصول هتلر للحكم في ألمانيا، ثمّ إلى الولايات المتّحدة أثناء الحرب، قبل أن تعود مجددًا إلى ألمانيا في بداية الخمسينيات. ارتبط اسم مدرسة فرانكفورت بالنظرية النقدية في معناها الفلسفي والذي ينبغي تمييزه بدقة عن الدلالة الرائجة في النقد الادبي. وينبغي التوضيح ان مدرسة فراكفورت متمايزة عن النظرية التقدية لكون الأولي هي حالة خاصة من النظرية النقدية ولكون هذه الأخيرة لا تقتصر علي مدرسة فراكفورت.

في الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، يستخدم مصطلح النظرية النقدية للإشارة إلى نظريتين مختلفتين تماما تاريخا ونشأة، الأولى نشات من النظرية الاجتماعية والأخرى من النقد الأدبي إلا ان التطورات اللاحقة في مناهج العلوم الاجتماعية والإنسانية قربت المجالين فمنذ السبعينات من القرن العشرين أصبح هناك تداخلا واضحا بين النقد الأدبي

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

الذي يدرس بنى النص ومكنوناته وبين دراسة المجتمعات البشرية وأنظمتها، كل هذا جعل من مصطلح النظريـة النقدية شـائعا جدا فـي الأكاديميا لكنـه مصطلح واسـع يغطي مجالا واسـعا من النظريات العلمية التي تتناول منهجيات لدراسـة العلاقات بين المكونات سواء كانت مكونـات أدبية نصيـة أو مكونـات اجتماعية أنثربولوجيـة وهي غالبا مـا تدرج ضمن نظريات ما بعد الحداثة.

مدرسـة فرانكفورت هـى حركة فلسفية نشـأت بمدينة فرانكفورت سـنة ١٩٢٣. بـدأت الحركة في معهد الأبحاث الإجتماعية بالمدينة، وجمعت فلاسفة مثل ماكس هوركهايمر، والتر بنجامين، وهربـرت ماركـوز، ويورگـن هابرماس وهـو الممثّـل الأكثـر شـهرة للجيـل الثانـي للمدرسة. قد هاجرت الحركة إلى جنيف سنة ١٩٣٣ مع وصول هتلر للحكم في ألمانيا، ثمّ إلى الولايات المتّحدة أثناء الحرب، قبل أن تعود مجدّدا إلى ألمانيا في بداية الخمسينيات.

أسباب النشأة

نشـأت مدرسـة فرانكفـورت عـام ١٩٢٤ مـن مجموعـة اسـاتذة عندما اسـس كارل جرونبرج معهـدا للعلـوم الاجتماعيـة التابع لجامعـة فرانكفـورت التي اصبحـت فيما بعد تيـارا فكريـا مـن بيـن اكثـر ممثليـه شـهرة ماكس هوركهايمر (١٨٩٥-١٩٧٣) وثيـودر أدرنو (١٩٠٣-١٩٦٩) وهربـرت ماركـوزه (١٨٩٨-١٩٧٨)، الذي بـرز نجمه اللامع في ستينيات القرن العشرين، كذلك إريك فروم (١٩٠٠-١٩٨٠) وكثير غيرهم.

من أهم العوامل التي دفعت الى نشوء النظرية النقدية، التي تختلف تماماً عما كان سائداً في الجماعـات الألمانيـة التقليدية، هو مـا تركته الحـرب العالميـة الأولى من آثـار اجتماعية واقتصادية ونفسـية وخيمة وما سـببته من موت وخراب ودمار، وما تبعها من أزمات اقتصادية حادة وتحولات سياسـية كبـرى كان في مقدمتها الثـورة البولشـڤيةعام ١٩١٧ وتأسـيس أول دولة اشـتراكية في أوروبا، وكذلك قيام جمهوريـة ڤايمار عام ١٩١٩ في ألمانيـا وما تبعها من صراعات وانقسامات سياسية في صفوف اليسـار الأوروبي التي خلقت موقفاً ثالثاً كان أساساً لتشـكيل فكر نقدي جديد يدور حـول العلاقة بين النظرية وممارسـتها في الواقـع الاجتماعي

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

وكذلك تطوير معيار جديد يطعم الممارسة بإدراك نظري لكن من منطلق نقدي يوحد جدلياً النظرية بالممارسة بحيث يصبح النقد هدفاً لكل فعالية ثورية. كما ان فشل الحركات العمالية في أوروبا وتحولها عن أهدافها الطبقية كان عاملاً آخر قاد الى صعود النازية في ألمانيا. إن هذه العوامل وغيرها كونت اشكالية قامت على المسرح السياسي والفكري وشكلت «لعبة مأساوية» على حد تعبير هوركهايمر، دفعت بدورها الى تجمع «اليسار الجديد» في أوروبا، مثل اجدادهم «الهيگليين الشباب»، لمعالجة القضايا العميقة التي واجهتهم، وعقد ندوة «احياء الماركسية» التي شارك فيها كبار الفلاسفة والمفكرين، كان من بينهم لوكاش وڤيتفوگل وغيرهما وترافقت مع صدور كتاب لوكاش«التاريخ والوعي الطبقي»، الذي أثار سجالاً واسعاً وشديداً بسبب نقده للديالكتيك المادي لفردريك إنگلز، تلك السجالات الفكرية التي أثرت على تطور النظرية النقدية ودفعت في الأخير الى تأسيس معهد للبحث الاجتماعي في جامعة گوته بفرانكفورت الذي هدف الى مواصلة البحث والنقاش والدعوة الى تأسيس نظرية نقدية من الممكن ان تقف أمام النظريات الاجتماعية التقليدية التي لا تزال تسيطر على الفكر الاجتماعي والفلسفي في الجامعات الالمانية. وفي الحقيقة، فإن الأثر المباشر الذي احدثته النظرية النقدية آنذاك هو انشقاق في صفوف اليسار الأوروبي المثقف، وبخاصة في مواقفهم من الماركسية التقليدية.

النظرية النقدية

قدمت مدرسة فرانكفورت نظرية نقدية تناولت مختلف نماذج الوعي النظري والعملي وبالاخص للاديويولوجية الكونية (الشمولية). وقد جمعت في ارائها بين الهيغلية والماركسية ومدارس علم الاجتماع والنفس بالشكل الذي جرى توظيفه في نقد نمطية الوعي والعقائد الجامدة. من هنا انتقادها للماركسية "الرسمية" التي جرى تحويلها الى نصوص مقدسة. من هنا محاولتها تجديدها لتلائم متطلبات العصر وتجاوز الماركسية الكلاسيكية..

ماكس هوركهايمر الذي تمرد في شبابه على كل انواع الظلم تولى عمادة معهد الأبحاث الاجتماعية عام ١٩٣٠ وكانت دراسته في علم النفس. ووصل الى منصب استاذ

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

علم النفس الاجتماعي بجامعة فرانكفورت بعد ان طور أسس النظرية النقدية في مجموعة دراسات بعنوان (النظرية التقليدية والنظرية النقدية). فنراه يجدد البعد المادي للنزعة النقدية. حيث ينطلق من ان حياة المجتمع هي نتاج العمل. وحتى اذا كان تقسيم العمل في العالم الرأسمالي يجري بشكل سيء فذلك لا يسمح لنا أن نعتبر.

إن هذه القطاعات الخاصة للعلاقة الديناميكية التي يقيمها المجتمع مع الطبيعة وللمجهود الذي يبذله المجتمع من اجل الاستمرار كما هو. فلا بنية الانتاج الصناعي والزراعي ولا انقسام الوظائف الى قيادية واخرى تنفيذية امران ثابتان مؤسسان في الطبيعة.

كما انتقدت مدرسة فرانكفورت (التنوير). ففي كتاب (خسوف العقل) يذكر هوركهايمر، انه اذا كان المقصود بالتنوير والتقدم الفكري هو تحرير الانسان من الايمان الباطل بالقوى الشريرة وبالشياطين وبالحوريات والمصير الاعمى، أي اذا كان المقصود هو تحرير الانسان من الخوف، فعندئذ تصبح ادانة ما يسمى بالعقل اكبر خدمة تؤدي للانسان. لهذا نراه يعتبر التنوير فكرا برجوازيا.

بينما كان بنيامين شديد الاهتمام بالمادية الجدلية. وكان شديد التأثر والاعجاب ببرخت المؤلف المسرحي الالماني حيث صحبه عدة شهور بالدنمارك. فقد ترك بنيامبن اثرا واضحا في مدرسة فرانكفورت وبالاخص عبر فكرته القائلة، بأن معمار ووحدة وقوة اعمال بروست على الاقتاع لا تأتي اليه عبر الجهد والتصوف والزهد وانما هناك حركة تقوده غير ملفته للنظر وتكاد ان تكون غير ارادية.

في حين يعتبر يورگن هابرمس الوريث الشرعي لمدرسة فرانكفورت بعد ان طور نظريته الخاصة حول العقلانية التقنية، التي وضعها في كتابه (التقنية والعلم كأيديولوجيا) كمحاولة للرد على آراء هربرت ماركيوزه.

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

اتجاهات مدرسة فرانكفورت المختلفة

تمثلت مدرسة فرانكفورت باتجاهات فلسفية واجتماعية مختلفة يمكننا إيجازها بما يلي:

١ ـ اتجاه هوركهايمر وأدورنو الـذي تمثل بالمنهج النقدي الجدلـي الذي يهدف الى توحيد النظرية بالممارسة العملية وتقديم نظرية نقدية للمجتمع تستطيع الوقوف امام فكرة التسـلط، العنف وتسـعى الى جعل الفكر النقدي ليبراليـا وغير ليبرالي في الوقت ذاته، وأن لا تخجل من الصـراع الاجتماعي الواقعي وأن لا تبخل عن أيـة مهادنة، مع أية سـلطة، ما دامـت تهدف الى الاسـتقلالية وإلى تحقيق سـلطة الانسان على حياته الذاتية، مثلما هي على الطبيعة.

٢ ـ اتجاه هربرت ماركوزه (١٨٩٨ ـ ١٩٨٤)، الذي تمثل في رفض المجتمع القمعي القائم والثورة عليه من خلال تأكيده على الدور الحاسم والثوري للعقل في حياة الانسان وعدم النظر الى المجتمع من رؤية ذات بعد واحد.

٣ ـ الاتجاه النفسي ـ التحليلي الذي يتمثل بآراء إريك فروم والفرويديين الجدد، وهو اتجاه يقوم على مقدمات ماركسية في التحليل النفسي.

٤ ـ اتجاه يورگـن هابرمـاس (١٩٢٩) وهـو اتجـاه فلسـفي انثروبولوجـي يؤكـد علـى دراسـة الرأسـمالية المتأخـرة كمجتمـع صناعـي عقلانـي ذي آيديولوجية تكنوقراطية، كمـا صاغها في نظريتـه في السـلوك الاتصالي. مما مـر ذكره أعلاه يلاحظ المرء أن النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت اتخذت في مسارها الطويل اتجاهات مختلفة، بسـبب الخلفيـات الاجتماعية لروادها من جهـة واهتماماتهم المختلفـة التـي ارتبطـت بأفـكار عصـر التنويـر، مـن مثالية كانتوهيگل الـى تأويلية ماكـس ڤبر وفينومينولوجية هوسـرل. ومع ذلـك فإن هناك مـا يجمع بين روادها، مـع اختلاف اتجاهاتهم، وهـو نقدهم للمجتمع الصناعي الشـمولي وما يفرزه من تناقضات، وبخاصة في ثقافة البرجوازية.

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

منتقدو مدرسة فرانكفورت

ومن المنتقدين البارزين الآخرين لمدرسة فرانكفورت: هنريك گروسمان، اومبرتو إكو ومايك گودمان.

أهم مفكري ودارسي مدرسة فرانكفورت

- المعهد *Institut* في فرانكفورت
- تيودور أدرنو
- والتر بنجامين
- إريك فروم
- يورگن هابرماس
- أكسل هونث
- ماكس هوركهايمر
- سيگفريد كراكاور
- اوتو كيرشهايمر
- ليو لوڤنتال
- هربرت ماركوزه
- اوسكار نگت
- فرانز نويمان
- فرانز اوپنهايمر
- فريدريش پولوك

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

- ألفريد شميت
- ألفريد زون-رثل
- كارل ڤيتفوگل

المقابلة التي أجريت مع المفكر هربرت ماركوزه

المحاور: بالعودة إلى مدرسة فرانكفورت، أود أن أسمع منك حول الأعضاء الفاعلين في هذه المدرسة، من هم وكيف كانوا.

ماركوزه: هوركهايمر (*Max Horkheimer*) كان مدير المعهد، عالم فلسفة واجتماع ذو معرفة واسعة، وبشكل غريب كان بارعاً في الأمور المالية، فقد كان يهتم بكافة الأمور المتعلقة بالمؤسسة في ألمانيا ولاحقاً في الولايات المتحدة. رجل فذ، شارك في مناقشة الكتابات الأولى للمعهد بمشاركة الأعضاء الآخرين.

أدورنو (*Theodor Adorno*)، يصح تسميته بالعبقري، متمكن من الفلسفة وعلم الإجتماع وعلم النفس والموسيقى. كان بإمكاننا طباعة حديثه بشكل مباشر!

هنالك من تمّ إهمالهم بشكل غير منصف: ليو لونتال (*Leo Lowenthal*)، الناقد الأدبي في المعهد. فرانز نيومان (*Franz Neumann*)، فيلسوف قانوني بارع. فريدريدك بولوك (*Friedrich Pollock*)، ناقش في إحدى المطبوعات الأولى انه لا توجد أسباب داخلية واضحة لإنهيار الرأسمالية! هنريك غروسمان (*Henryk Grossman*)، أكثر الإقتصاديين الماركسيين أرثودكسية! والذي تنبأ بسقوط الرأسمالية في غضون سنة آنذاك! واتضح عدم صحة تنبؤه كما هو واضح.

المحاور: واحدة من الأشياء التي كانت موجودة لديكم في العشرينات وأوائل الثلاثينيات هو الاهتمام بأعمال ماركس الأولى بدلاً من أعماله الأخيرة. تلك الأعمال المتأثرة بهيغل. إحدى أهم النقاط التي تمّ التركيز عليها هو مفهوم الاغتراب

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

(*Alienation*). الاغتراب الذي صاغه هيغل بمعناه الحديث، ركّزه ماركس بعده، سقط من القاموس الغربي لقرن من الزمن. لكنكم أعدتم الاهتمام به. أوّد أن أسمع منك حول هذا المفهوم المهم.

ماركوزه: حسب ماركس، الاغتراب مفهوم اجتماعي-اقتصادي. وعني، بشكل مختصر جداً، إنه بظل الرأسمالية، لا يستطيع الرجال والنساء تلبية رغباتهم وحاجاتهم الإنسانية خلال عملهم وذلك بسبب طريقة الإنتاج في الرأسمالية ولا يمكن علاجه إلا بواسطة تغيير هذا النمط الإنتاجي بحد ذاته.

اليوم، هذا المفهوم تمّ توسيعه بشكل أضاع المفهوم الأصلي وجعله غير ناضج وخاطئ.

المحاور: تحدثنا إلى الآن عن ما عارضته مدرسة فرانكفورت ونقدها للماركسية وللنظام الرأسمالي. ولكن على الصعيد الآخر، ما هي مساهمتها الإيجابية؟

ماركوزه: إحدى مساهماتها الأساسية هي التنبؤ بالفاشية قبل صعودها. ثانياً، ما اعتبره هوركهايمر ميزة، التوجه ذو التخصصات المتعددة للإشكاليات الاجتماعية والسياسية لتلك الفترة. أي الأخذ بالفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس في تحليل وتفسير الإشكاليات الراهنة.

المساهمة الأبرز في رأيي تكمن في محاولة الإجابة عن ماهية الأخطاء التي حصلت للمجتمع الغربي والتي أودت في ظل قمة التطور التقني إلى أزمة في التطور الإنساني (عدم إنسانية، وحشية، التعذيب كوسيلة للاستجواب، التطورات في المجال النووي، الخ..).

رجع هوركهايمر والآخرون إلى التاريخ الاجتماعي والنخبوي وحاولوا تعريف وتحديد الإسهامات بين المجالات التقدمية والرجعية، وبالتحديد في عصر التنوير والتي عادةً يتم تصويرها على أنها أكثر الفترات تقدمية في التاريخ. وقد استطاعت مدرسة فرانكفورت تحديد، في ظل هذا الجو التقدمي العام والميل التحرري، الميول نحو القمع والرجعية والتي استطاعت كبح جماح التقدم.

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

المحاور: هذه الصورة التي رسمتها لنا لمجموعة من الماركسيين المهووسين بالتساؤل حول الخطأ الذي حصل (يقصد سير تقدم المجتمع الغربي تحديداً) تشير لي إلى خيبة أمل اتجاه النظرية الماركسية وربما اتجاه الطبقة العاملة نفسها لفشلها بأن تكون أداة فعّالة للثورة. هل كان هنالك شيء من هذا القبيل في تصورك؟

ماركوزه: إذا كنت تقصد بخيبة الأمل اتجاه الطبقة العاملة فسيكون ردي بالنفي قطعاً. لا يحق لأيٍّ كان لوم الطبقة العاملة في ما تفعله أو لا تفعله. ولكن كان هنالك خيبة أمل من نوع آخر، بالنسبة لي موضوعياً، تتعلق بالثروة الاجتماعية الهائلة والتي هي نتاج حضارة بأكملها، خصوصاً في فترة الرأسمالية، تستخدم بشكل واسع النطاق للتدمير بدلاً من البناء، بناء مجتمع إنساني لائق.

المحاور: إحدى الموضوعات التي ركزت عليها مجموعة فرانكفورت هي الجماليات (*aesthetics*)، هذا مايُزُكم كمجموعة عن الفلسفات الأخرى، السياسية خاصة. وقد كتبت حول هذا الموضوع في السنوات الأخيرة. لماذا اعتبرتم الجماليات موضوعة مهمة في أعمالكم؟

ماركوزه: أدورنو كان يشاركني في هذه الجزئية. أعتقد أنّ الفن والأدب والموسيقى هي تعبيرات داخلية لا يمكن التعبير عنها باللغة الدارجة أو العادية. هذه التعبيرات ترسم صورة لبُعد جديد كلياً لموضوعات قد تُقمَع أو تُعتبَر تابوهات في الواقع المُعاش. صورة الوجود الإنساني والطبيعة لا يمكن لها أن تكون محصورة ضمن حدود قمع الواقع، يجب عليها أن تتحقق حتى لو كان ثمن ذلك القضاء عليها. حاولت توضيح ذلك بقولي أنّ رسالة الفن والأدب هي أنّ الواقع يجب أن يُعاش كما عاشه العشاق، كما عاشه كل من أنتوني وكليوبترا. بكلمات أخرى، تمزيق لوصفة المبادئ الموجودة وفي نفس الوقت استدعاء لصورة التحرر.

المحاور: ما تقوله الآن شبيه بما تفضلت به في بدابة حديثنا، بأنّ الإشتراكية يجب أن تكون معنية بجودة مختلفة للحياة وليس فقط بالشيء المادي المحسوس. هذا يعني أنك ترى الأدب كمستودع لقيمة جديدة وليس فقط كناقد للمجتمع الموجود أو أداة ثورية ككثير من النقّاد الأدبيين الماركسيين.

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

ماركوزه: في الحقيقة أجدها، أي الأدب، في المكانين. في الأولى: هي نقد أو اتهام للمجتمع القائم، وفي الثانية وبشكل مرتبط، كصورة تحررية. لا أعتقد أنه في المستطاع إعطاء شرح واف لأي عمل أدبي بناءً على مفهوم الصراع الطبقي أو غيره بشكل حصري.

المحاور: ما هي المساحات الأخرى التي من الممكن أن تنتج فيها مدرسة فرانكفورت عملاً أصيلاً ومعاصراً؟

ماركوزه: أستطيع هنا الحديث عن نفسي، أجزم أنّ مسألة تحرر المرأة والنسوية، تحررها الجذري، ذات راهنية وأهمية. الهيمنة التي رأيناها خلال التاريخ المكتوب هي هيمنة بطرياركية. إذا أردنا أن نرى المساواة مع المرأة، ولا أقصد هنا المساواة أمام القانون، بل على مستوى نشر القيم النسوية في المجتمع: مثل اللاعنف والتقبّل والحنان. فإننا هنا نتحدث عن بداية لمجتمع متساوٍ من نوع آخر يتجاوز الهيمنة البطرياركية بما يصاحبها من عنف ووحشية. أوّد هنا التنويه إلى أنّ ما أسميته بالقيم النسوية مرتبط ومشروط اجتماعياً، أي نتاج حالة اجتماعية موجودة.

المحاور: أود التطرق إلى نقطة أخيرة في حديثنا حول مجموعة من الإنتقادات الموجهة إلى عملك. أولها تلك النقطة التي تطرقنا إليها سابقاً حول اعتبارك نفسك ماركسياً واعتبارك الماركسية صحيحة آخذين بعين الاعتبار تلك الإشارات الخاطئة في الماركسية التي ذكرناها. بالإضافة إلى ذلك، اليسار الجديد الذي تأثر بأعمالك، أجده بشكل رئيسي ينبع من الطبقة الوسطى ونخب تعتز بنفسها من ناحية، وبعيدة عن الطبقة العاملة حسب وصفك من ناحية أخرى. هؤلاء يعتبرون أنفسهم الأداة الرئيسية للثورة بشكل أجده أقرب إلى "موضة" أو تيار دارج إن صحّ التعبير، بدلاً من أن تكون الطبقة العاملة هي نفسها الأداة الثورية.

ماركوزه: التوصيف الذي ذكرته أتوافق معه إلى حد ما، بتعبير آخر يمكن وصف الظاهرة بماسوشية ذاتية موجودة في اليسار الجديد. هي ليست بنخبوية وإنما لدينا مجموعات، مجموعات محفزة، وبسبب مستوى تعليمها وتدريبها استطاعت بلورة نظرية ماكنة ولكنها

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

بعيدة عن تأثير عمليات الإنتاج. هذا لا يمكن تداركه أو علاجه إلا في خضم عملية التغيير نفسها. بالطبع هذه المجموعات لا يمكن أن تلعب دور الطبقة العاملة كأداة التغيير الثورية. بل إنّ دور هذه المجموعات الرئيسي يكمن في تطوير الوعي السائد، أي دور توعوي وتثقيفي، التثقيف السياسي. مجدداً، لا يمكن إستبدال الطبقة العاملة بهذه المجموعات.

المحاور: هنالك نقطة مهمة تطرقنا إليها قبل بدء هذا الحوار تتعلق باللغة والأسلوب المتبعين في كتابات مجموعة فرانكفورت، قد تبدو هذه الجزئية تافهة، ولكنها ليست كذلك: نجد أنّ الكتابات صعبة القراءة بل حتى بعض النصوص غامضة إلى حد ما. على سبيل المثال، أجد بعض كتابات أدورنو والذي وصفته بالعبقري غير مقروءة أو بالأحرى صعبة القراءة. هذا يولّد حاجزاً بين الأفكار التي تحاولون نشرها وجمهور القرّاء الذين تودون التأثير بهم. بالمقابل هنالك فلسفات أخرى مثل التحليلية يقوم الكتّاب بعرض الأفكار بشكل جيد، وكذلك الأمر مع الوجودية. لماذا؟

ماركوزه: أتفق معك بشكل كبير. هنالك بعض الأفكار التي طرحها أدورنو لم أفهمها شخصياً. ولكنّي أوّد التنويه إلى نقطة واحدة تتعلّق بتبرير أدورنو لذلك. إنّ اللغة العادية تمّ التأثير بها بشكل كبير بواسطة النظام كما تمّ التأثير على الفرد بواسطة بنية القوى. لذلك عليك باللغة التي تستخدمها الإشارة إلى تلك القطيعة وذلك بنقل هذه القطيعة إلى النص وبنيته والقواعد والمصطلحات المستخدمة. لا أدري إن كان ذلك مقبولاً ولكن يجب أن أذكر إلى أنّ التبسيط غير الناضج للمشكلات المناقشة له تأثير خطير كذلك.

المحاور: كخاتمة، أوّد طرح سؤال شخصي لك، ففي تجربتك في الحياة والتي أجدها نادرة في التاريخ، أجدك في معظم حياتك كأكاديمي محاط بمجموعة محدودة من زملائك ومنكّب على الكتابة، وعندما أصبحت في السبعين من عمرك، أكاد أقول إنه في يوم وليلة أصبحت رمزاً عالمياً وهذا شيء نادر الحدوث. ما كان عليه الأمر عندما حدث ذلك لك؟

ماكوزه: من ناحية، استمتعت بالأمر بشكل كبير. ومن ناحية أخرى، لم أجد نفسي أستحق ذلك. مرةً طُرِحَ عليّ السؤال ذاته، وكان ردّي بأنه يبدو أنّ الآخرين كانوا أكثر غباءً مني!

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

المحاور: ولكن هل توقعت يوماً ذلك؟

ماركوزه: لم أتوقع حدوث ذلك البتة.

يورغن هابرماس

فيلسوف وعالم اجتماع ألماني معاصر (١٨-٠٦-١٩٢٩ دسلدورف -) يعتبر من أهم علماء الاجتماع والسياسة في عالمنا المعاصر. ولد فيدوسلدورف، في ألمانيا وما زال يعيش بألمانيا.يعد من أهم منظري مدرسة فرانكفورت النقدية له ازيد من خمسين مؤلفا يتحدث عن مواضيع عديدة في الفلسفة وعلم الاجتماع وهو صاحب نظرية الفعل التواصلي.

وصل يورغن هابرماس إلى درجة من الشهرة والتأثير العالمي لم ينجح الرعيل الأول من ممثلي النظرية النقدية الاجتماعية والمعروفة في حقل الفلسفة المعاصرة بمدرسة فرانكفورت في الوصول إليها. فعلى الرغم من الثقل العلمي لأفكار الجيل الأول (هوركهيمر، أدورنو، ماركوزه، إريك فروم...)، إلا أن هابرماس هو الفيلسوف الوحيد الذي فرض نفسه على المشهد السياسي والثقافي في ألمانيا كـ"فيلسوف الجمهورية الألمانية الجديدة" وفقاً لتعبير وزير الخارجية الألماني يوشكا فيشر، وذلك منذ أكثر من خمسين عاماً.

انه بالفعل يعتبر الوريث الرئيسي المعاصر لتركة مدرسة فرانكفورت كما يعبر عن ذلك ايان كريب، وعلى الرغم من أن هناك افكارمشتركة واضحة بينه وبين أسلافه، فإنه نحا بهذه المدرسة منحى مختلفاً. واذا كان ما يجمع أعمال أدورنو وهوركهايمر وما ركوزه الاهتمام الشديد بحرية الإنسان مهما بعدت إمكانية وجود تلك الحرية عن أرض الواقع، فإن هابرماس أقل حماسا في هذا الجانب رغم وجوده.إنه يتحرر من التذبذب بين التفاؤل والتشاؤم ويركز جل تفكيره بدلاً من ذلك على تحليل الفعل والبنى الاجتماعية، ولا جدال في انتماء هابرماس إلى اليسار، إلا أنه، وربما بشكل غير متوقع ينتقد التقاليد الفكرية التي تنتمي إليها، الأمر الذي اتنهى به إلى النأي بنفسه عن الحركة الطلابية التي ظهرت في الستينات. ويمكن النظر إليه، أولا، باعتباره متماسكا بتصور يزاوج بين البنية والفعل في

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

نظرية كلية واحدة.وثانيا، بوصفه مدافعاً عن مشروع الحداثة، بالأخص عن فكرتي العقل والاخلاق الكليين.أما حجته في ذلك فهي أن مشروع الحداثة لم يفشل بل بالأحرى لم يتجسد ابداً،ولذا، فالحداثة لم تنته بعد. ويظهر أن هذا الموقف يضعه في اتجاه معارض تماماً مع أسلافه بالنظر إلى موقفهم من نقد عقل التنوير، إلا أن موقفه يتضمن الإصرار على جدل التنوير، أي أن عملية التنوير لها جانبان: يتضمن أحدهما فكر البناء الهرمي والاستبعاد، في حين يحمل الجانب الآخر إمكانية إقامة مجتمع حر يسعد به الجميع على الأقل.إن نظرية ما بعد الحداثة تفتقد حسب هابرماس إلى هذا العنصر الأخير.

أما المصالح المعرفية فتعني عند هابرماس أننا دائما نطور المعرفة لغرض معين، وتحقيق ذلك الغرض هو أساس مصلحتنا في تلك المعرفة، والمصالح التي يناقشها هابرماس هي مصالح مشتركة بين الناس جميعاً، بحكم أننا أعضاء في المجتمع الإنساني، فيذهب هابرماس إلى أن العمل ليس وحده ما يميز البشر عن الحيوانات، بل واللغة أيضاً، فالعمل يؤدي إلى ظهور المصلحة التقنية، وهي المتمثلة في السيطرة على العمليات الطبيعية واستغلالها لمصلحتنا. وتؤدي اللغة، وهي الوسيلة الأخرى التي يحوّل بواسطتها البشر بيئتهم إلى ظهور ما يدعوه هابرماس "المصلحة العملية" وهذه بدورها تؤدي إلى ظهور العلوم التأويلية. ويذهب هابرماس إلى أن المصلحة العملية تفضي إلى نوع ثالث من المصلحة وهي مصلحة الانعتاق والتحرر، وهذه الأخيرة تسعى لتخليص التفاعل والتواصل في العناصر التي تشوهها عن طريق إصلاحها ومصلحة الانعتاق والتحرر تؤدي إلى ظهور العلوم النقدية.

يتوجه هابرماس في أعماله الأخيرة وبخاصة في" نظرية فعل التواصل" (١٩٨٤-١٩٨٧) إلى فلسفة اللغة ابتغاء توسيع أساس التظرية النقدية وقد قدم أطروحة صعبة سنجملها في مراحل ثلاث:

١- المرحلة الأولى: يدعو إلى ضرورة التحرر مما يدعوه "بفلسفة الوعي" التي يعني بها الفلسفة التي ترى العلاقة بين اللغة والفعل كالعلاقة بين الذات والموضوع (أي التحرر من منظومة الفكر التجريبي).

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

٢- المرحلة الثانية: يمكن أن يتخذ الفعل صورتين، الفعل الاستراتيجي وفعل التواصل. الأول يتضمن الفعل الغائي العقلاني، في حين أن فعل التواصل هو ذلك الفعل الذي يرمي للوصول إلى الفهم.

٣- يترتب على فعل التواصل الأولي عدة أمور:

- أولاً، العقلانية بهذا المعنى ليس مثالا نقتنصه من السماء، بل هو موجود في لغتنا ذاتها، إن هذه العقلانية تستلزم نسقاً اجتماعياً ديمقراطياً لا يستبعد أحداً.
- ثانياً، ثمة نظام أخلاقي ضمني يحاول هابرماس الكشف عنه، وهو الأخلاق الكلية الذي لا يتوجه إلى تحليل مضمون المعايير بقدر توجهه إلى طريقة التوصل إليها، والتوصل إليها -حسب هابرماس- يكون عبر نقاش حر عقلاني.

ويمكن ملاحظة أن مناقشة هابرماس للرأسمالية الحديثة تفتقد للحماس الذي اتسمت به أعمال الرعيل الأول لمدرسة فرانكفورت. فهابرماس يرى في الرأسمالية، أساساً، مرحلة يمكن أن تنحرف فتؤدي إلى كارثة، لكنها عنده ليست شراً مستطيراً. ولقد ركز شأن الرعيل الأول على ظاهرة الهيمنة التقنية والعقل الأداتي السائد في هذا النظام. وحول ماركس يرى هابرماس أن الجزء المبدع لأعماله أصبح مدفوناً تحت خرسانة النزعة الأداتية والوصفية. ويرى هابرماس أن مسؤولية ذلك على عاتق ماركس نفسه، وعلى تركيزه تركيزاً شديداً على العمل باعتباره الخاصية المميزة للبشر.

لقد وجهت لهابر ماس مجموعة انتقادات أهمها اثنان:

١- لم يثبت ولا يستطيع أن يثبت أولوية فعل التواصل على الفعل الاستراتيجي.

٢ - مرتبط بالنقد الأول، أن أطروحته حول الانعتاق والتحرر لم تثبت، ليس هذا فقط، بل إن محاولة إقامة النقد على التفرقة بين النقد والحياة اليومية تقوض وضع التحرر الذي يزعمه والمشكوك فيه أصلاً. وبذلك يظهر أن مشروع هابرماس يعاني بمجمله من تناقض في الأهداف، فإن أخذنا مشروعه الأكبر

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

بأوضح معانيه، فسيظهر أن محاولة تأمين أولوية التواصل في فلسفة اللغة، تجهضها تلك التفرقة التي يقيمها بين النسق والحياة اليومية. وهكذا إن إعطاء الأولوية لطرف على آخر في معادلة الفعل أو البنية تقوض النظرية من عروشها.

وإذ أقدم هذه الترجمة لهابرماس أشعر بثقل المهمة لصعوبة أبجديات الفلسفة التي يطرحها، بالإضافة إلى المصطلحات التي صكّها والتي تحتاج منّا وضعها في سياقاتها التي أرادها لها صائغها. إنني أعتبر هابرماس نموذجاً للمثقف الديناميكي الذي يتفاعل مع حركة المجتمع والتاريخ، إيمانا منه أن النظرية تحتاج دائماً إلى أن تدلل على نفسها كلما حاولت أن تطبق نفسها في ميدان أو آخر.

السيرة الذاتية لهابر ماس

ولد يورغن هابر ماس في دسلدورف، شمال الراين- ويستفاليا حاليا *W*. عَمِل والده ايرنست هابرماس مديراً تنفيذياً لغرفة الصناعة والتجارة، وقد وصفه هابرماس الابن بأنه متعاطف مع النازية. لقد تربى في أسرة بروتستانتية، ودرس في جامعات جوتنجين(١٩٤٩-١٩٥٠) وزيورخ *Zürich* (١٩٥٠- ١٩٥١)، وبون *Bonn* (١٩٥١-١٩٥٥)، ونال درجة الدكتوراه في الفلسفة من بون عامَ ١٩٥٤ بأطروحته " المطلق والتاريخ؛ حول التناقض في فكر شِلينغ" *The absolute and history: on the contradiction in Schelling,s thought*. كان من بين لجنة المشرفين على أطروحته إريك روذاكير *Erich Rothacker* وأوسكار بيكر *Oskar Becker*.

في ١٩٥٦، درس الفلسفة وعلم الاجتماع على يد المنظرين النقديين مثل ماكس هوركهايمر وثيودور أدورنو في معهد البحث الاجتماعي/ مدرسة فرانكفورت، لكن بسبب خلافٍ بين الاثنين على أطروحته، بالإضافة إلى اعتقاده الشخصي أن مدرسة فرانكفورت كانت قد أصبحت مشلولة بالشكوكية *skepticism* والازدراء *disdain* السياسي للثقافة الحديثة. أنهى تأهيله في العلوم السياسية في جامعة ماربورج *Marburg* إذ تتلمذ على يد الماركسي ولفجانج ابيندروث *Wolfgang Abendroth*.

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

دراسته كانت قد عنونت " التحولات البنيوية للأوضاع الاجتماعية: تساؤلات ضمن أصناف المجتمع البرجوازي" *The Structural Transformation of the Public Sphere: an Inquiry into a Category of Bourgeois Society*. في ١٩٦١ أصبح أستاذاً في جامعة بورج. وبقرار غير معتاد بالنسبة للمشهد الأكاديمي الألماني في تلك المدة رُشِّح هابرماس ليكون أستاذاً استثنائياً (أستاذ بدون كرسي) للفلسفة في جامعة هيديلبيرج *Heidelberg* بتوصية من هانز جورج جادامر *Hans-Georg Gadamer* وكارل لويث *Karl Lwith*. في ١٩٦٤ عاد إلى مدرسة فرانكفرت مدعوماً من قبل أدورنو لتولي كرسيَ هوركهايمر في مجال الفلسفة وعلم الاجتماع.

تسلم منصب مدير معهد ماكس بلانك *Max Planck Institute* في ستيرنبيرج (قرب ميونخ) في ١٩٧١، وعمل هناك حتى ١٩٨٣، أي بعد سنتين من نشر رائعته، نظرية الفعل التواصلي *Theory of Communicative Action*. بعد ذلك عاد هابرماس إلى كرسيه في فرانكفورت مديراً لمعهد البحث الاجتماعي. منذ أن تقاعد من فرانكفورت في العام ١٩٩٣، واصل نشر أعماله ذات المواضيع واسعة النطاق. طرح خطابا حول تأهيل الدور العام للدين في السياق العلماني، بخصوص تطور الفصل بين الكنيسة والدولة من الحياد إلى العلمانية الحادّة.

تتلمذ على يديه العديد من الأساتذة المعروفين الآن. من أبرزهم: عالم الاجتماع السياسي كلوس أوفّ *Claus Offe*، الفيلسوف الاجتماعي يوهان أرناسون *Johann Arnason*، المنظّر الاجتماعي هانز جوس *Hans Joas*، منظّر التطور الاجتماعي كلاوس إيدير *Klaus Eder*، الفيلسوف الاجتماعي أكسل هونيث *Axel Honneth* (المدير الحالي لمعهد البحث الاجتماعي)، الفيلسوف الأمريكي توماس مكارثي *Thomas McCarthy*، الباحث الاجتماعي جيرمي *Jeremy*. شابيرو *Shapiro*، ورئيس الوزراء الصربي المغتاَل زوران دينديك *Zoran indic*.

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310

النظرية الاجتماعية

بنى هابر ماس إطارا شاملا للنظرية الاجتماعية ورسم الفلسفة من خلال عدد من التقاليد الثقافية:

الفكر الفلسفي الألماني لإمانويل كانت *Kant*، فريدريك شيلينج *Schelling*، هيجل *Hegel*، إدموند هوسرل *Husserl*، وهانز جادمير *Gadamer*

التقاليد الماركسية *Marxian* نظرية كارل ماركس نفسه، بالإضافة إلى النظرية الماركسية الجديدة النقدية لمدرسة فرانكفورت، وبمعنى آخر: ماكس هوركهايمر *Horkheimer*، (تيودور أدورنو) *Adorno*، وهيربيرت ماركوس*Marcuse*...

النظريات الاجتماعية لماكس ويبر *Weber*، إميل دوركايم *Durkheim*، وجورج هيربيرت ميد *Mead*

الفلسفة اللغوية ونظريات الفعل الخطابي *speech act theories* (لودفيغ وتغنشتاين) *Wittgenstein*،أوستن *Austin*،ستراوسون *Strawson*، ستيفن تويلمين *Toulmin* وجون سيرل *Searle*.

علم نفس النمو*development psychology* لجين بياجيه *Piaget* ولورانس كولبيرج *Kohlberg*

التقاليد البراجمتية الأمريكيِة *American pragmatist* لتشارلز ساندرز بيرس *Peirce*، وجون ديوي *Dewey*

نظرية النظم الاجتماعيةِ لتالكوت بارسونز *Talcott Parsons*، ونيكلس لوهمان *Niklas Luhmann*

الفكر الكانتي الجديد *Neo-Kantian*

اعتبر هابرماس أن إنجازه الرئيسي تطوير مفهوم ونظرية العقلانية التواصلية *communicative rationality*،الذي يميزه عن التقليد العقلاني بتحديد العقلانية في

Copyright © 2017. Dar al-yazouri. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) - printed on 2/7/2018 12:00 PM via NAJRAN UNIVERSITY
AN: 1514285 ; .;
Account: ns153310